



جامعة الشهيد حمّـه لخضر بالوادي



معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة من خلال تفسيره

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: الحديث وعلومه.

المشرف:

الطالب:

د. يوسف عبد اللاوي

عبد الهادي شنوف

الموسم الجامعي: 2015م/2016م – 1436هـ/1437هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من يسعد قلبي بقلها ، إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار

أُمِّي الغالية

إلى رمز الرجولة والتضحية، إلى من دفعني إلى العلم وبه ازداد افتخار

أبِي العزيز

إلى من هم أقرب إليّ من روعي

إلى من شاركوني حزن ألام وبهم استمد عزتي وإصراري

إِخْوَتِي وَأُخْوَاتِي

إلى شريكتي في الحياة

زَوْجَتِي إِيسْمَانَ

إلى من أنسنني في دراستي وشاركني أفراحي وهمومي تذكّاراً وتقديراً

أَصْرَقَائِي وَزَمَلَائِي

إلى من زرعوا فينا حب المسجد الأقصى وحب العمل لأجله

وإلى المرابطين في ثغورهم للحفاظ على شرف الأمة

إِخْوَانِي فِي نَاوِي الْقَرْسِ الثَّقَانِي

إلى كل من نساه قلبي ولم ينسه قلبي

أهدي ثمرة هذا البحث

لهادي

كلمة شكر

قال رسول الله ﷺ : (لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)

انطلاقاً من قول رسولنا الكريم، يسرني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل من

ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد:

وأخص بالذكر أستاذي الفاضل وشيخي ومن أتشرف بالانتساب إليه، إلى من أخذت من أدبه

وخلقه الرفيع قبل أن آخذ من علمه، إلى من جذبني بأسلوبه وطيبته

إلى الدكتور: يوسف عبد اللاوي المشرف على هاته المذكرة

الذي لم يبخل علي بنصائحه وارشاداته من أجل أن يخرج هذا البحث في أفضل حلة.

فبارك الله فيك يا شيخي، وأغدق عليك من بركاته، وأتم عليك بمغفرته وجناته.

كما أشكر كل أساتذتي الكرام بمعهد العلوم الاسلامية على مجهوداتهم الجبارة المبذولة في سبيل

الرقي بالمعهد ومستواه العلمي.

وأخص منهم الرجل الكريم صاحب السمات والخلق أستاذنا الدكتور مصطفى حميداتو،

فلقد زرع فينا بحق حب علوم الحديث وحب البحث والاجتهاد وحب العمل لإحياء تراث أجدادنا

المغاربة، فأطال الله في عمره ونفعنا بعلمه، وجزاه عنا خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى أخوي " حمزة وإبراهيم " في مكتبة الأمل،

على إحسانهم لي وصبرهم علي حتى أكمل دراستي، وما بخلوا عني بشيء، فبارك الله فيكما.

وإلى كل من ساهم معي من أساتذة وطلبة، ومد لي يد العون والنصح، وأخص منهم زملائي:

" المليباري الصغير " الشيخ مصطفى حنانشة، والحكيم زكرياء قادي، و" الكملي الصغير " بشير طليبة.

بارك الله فيكم جميعاً

ملخص البحث

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الرسول المصطفى ﷺ ، وبعد ..

يقوم هذا البحث بدراسة جانب من الجوانب الحديثية لمنهج الحافظ ابن كثير في تفسيره، فجاء بعنوان: " منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث الضعيف في تفسيره " .

ولقد إنبئى من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، خصصت المقدمة لذكر أهمية الموضوع وطرح إشكالياته، وذكر أسباب اختياره والأهداف المرجوة منه، وذكر الدراسات السابقة لهذا الموضوع. أما الفصل الأول فكان كتمهيد للموضوع تكلمت فيه عن ترجمة الحافظ ابن كثير ومنهجه في كتابه التفسير. وخصصت الفصل الثاني للحديث عن الجانب النظري من خلال تعريف الحديث الضعيف وذكر أبرز مسالك الضعف إلى الحديث وحكم الاحتجاج بالحديث الضعيف. لأتحدث في الفصل الأخير عن طريقة الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة في تفسيره. وذكرت في الخاتمة أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها: أن الحافظ ابن كثير محدث ناقد، طبق قواعد المحدثين عند تعامله مع الحديث الضعيف في تفسيره، وكان ذو منهج وسط مزج بين دقة المتقدمين واطلاع المتأخرين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

Abstract

This research studies one of the Hadith side at the interpretation of El-Hafed Ben Katheer, so that we entitled it "Ben katheer's method in dealing with weak Hadeeths".

This research contains of an introduction , three chapters and a conclusion; the introduction was devoted to indicating the importance of the subject and explaining the problematic, the reasons of selecting of the subject, the desired objectives and previous studies. The introductory chapter was specified to biography of Ben Katheer and his style in interpretation books. While the second chapter was a theoretical side including the definition of weak Hadeeth and the most know ways of weakness and the verdict of its inference. However the third chapter focuses on the mothed of Ben Katheer in dealing with weak Hadiths in his interpretation. Finally, a conclusion containing the important results and recomendations.

We have reached in this research that El-hafed Ben Katheer was critic scholars of prophet's Hadeeth who applied the previous scholars ways in dealing with unreliable Hadeeth in his interpretation, hence he has a moderate way involving the former's accuracy and the subsequent's acquaintance.

قائمة الرموز والإشارات

المستخدمة في البحث

الرمز	المعنى
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
لا.ط	لا طبعة
د،ت	لا سنة نشر
لان	لا ناشر
لا،تحقيق	دون ذكر اسم المحقق

مُقَلَّمَاتُ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد ..

فإن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه الكريم، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا

لَهُ وَحَفِظُونَا ۗ﴾ (سورة الحجر: 09). وأوكل حفظ سنة نبيه ﷺ لرجال قاموا على مدى قرون بتحمل تلك الرسالة السامية على عواتقهم، مع تحري الصحة والدقة في قبول حديث النبي ﷺ والدفاع عن سنته، فجابوا البلاد بحثاً عن سنته، وسهروا الليالي لحفظها وضبطها وألفوا في ذلك عديد المؤلفات التي كانت ولا زالت نبراس الهدى لكل باحث عن الحق.

والاشتغال بعلم الحديث من أشرف العلوم بعد التدبر في كلام الله والعمل به، لأنه مرتبط بصلاح أمر المسلم في دينه ودنياه، وصدق الامام الشافعي حين قال:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة

إلا الحديث وعلم الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا

وما سوى ذلك وسواس الشياطين

وهذه المزية الكبيرة التي يتميز بها هذا العلم حفزت كثيرا من العلماء والأئمة عبر العصور للاهتمام والتفرغ له، ومن هؤلاء الرجال الأفاضل الذين أجادوا وأفادوا وجمعوا بين علم الحديث وعلم التفسير الإمام ابن كثير الدمشقي - رحمه الله - الذي برز في التفسير وفي علم الحديث وألف كتابه الشهير "تفسير القرآن العظيم" المعروف بـ: "تفسير ابن كثير"

وقيمة تفسير ابن كثير لا تنحصر في أنه تفسير أثري، جمع كثيرا من الروايات والأخبار المأثورة، إذ من الممكن الحصول عليها من مصدر آخر، لكن "امتياز" تفسير ابن كثير عن جميع التفاسير التي بلغتنا حشده لكثير من الأحاديث والأخبار والروايات وأقوال الصحابة والتابعين، مبيناً درجة الأحاديث والروايات المأثورة من الصحة والضعف كاشفاً عن أسانيد وطرقها، ومتونها على

أسس علوم الحديث المختلفة، مرجحاً في أغلب الأحوال الأقوال الصحيحة، مضعفاً لغيرها، وقد كان ابن كثير من كبار المحدثين الحفاظ في زمانه، لذلك غلبت عليه تلك " الطريقة الحديثية " في تفسيره. وللحافظ ابن كثير بصمة حديثية في تفسيره، سلك فيها مسلك المحدثين، فكانت له طريقته الخاصة في سرد الأحاديث وكانت له آراء حديثية خاصة به، ومنهج خاص في التعامل مع الأحاديث الضعيفة.

ولهذا جاءت هذه الدراسة لتبين المنهج الدقيق في تعامل ابن كثير مع الأحاديث الضعيفة، فحملت العنوان الآتي:

" منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث الضعيف من خلال تفسيره "

أولاً: طرح الإشكالية

وللإمام بجميع ثنايا هذا الموضوع يجب الإجابة عن السؤال الرئيسي الذي يطرح نفسه بقوة في هذه الدراسة وهو:

ماهي معالم منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة في تفسيره؟

وللإجابة عن هذا الإشكال ومعرفة كل ما يتعلق به لا بد من إمطة اللثام عن جملة من التساؤلات الفرعية وهي:

- هل للحافظ ابن كثير طريقة واحدة اتبعها في كتابه كله أثناء سرده للأحاديث الضعيفة، أم تتغير الطريقة بتغير الحديث، وتغير سبب ضعفه؟

- ما رأي الحافظ ابن كثير في الاحتجاج بالحديث الضعيف؟

ماهي أوجه اتفاقه واختلافه مع الأئمة الآخرين في الحكم على الحديث بالضعف؟ وهل يسلك ما سلكه المتقدمون أو يسلك ما سلكه المتأخرون في تصحيح الأحاديث وتضعيفها؟

ثانياً: أهمية البحث

إن لهذا البحث أهمية بالغة اكتسبها من الأهمية الكبيرة والمكانة الجليلة للحافظ ابن كثير وكتابه التفسير، فدراسة منهج علم من أعلام المسلمين تعتبر إحياءً لتراثهم واستفادة كبيرة من علمهم، ويمكن أن نجمل أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- 1- تكمن أهمية هذا البحث أساسا في الكشف عن الطريقة التي اتبعها الحافظ ابن كثير في تعامله مع الأحاديث الضعيفة والاسرائيليات أثناء تفسيره للقرآن الكريم.
- 2- التوسع في منهج عالم ورمز من رموز الأمة جمع بين علم التفسير وعلم الحديث.
- 3- يبين القيمة العلمية الكبيرة للحافظ ابن كثير ولتفسيره، خاصة من الناحية الحديثية.
- 4- التمييز بين مذاهب العلماء في احتجاجهم بالحديث الضعيف وطريقة تعاملهم معه.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

إن لاختياري هذا الموضوع عدة دوافع موضوعية وأخرى ذاتية، تتمثل فيما يلي:

الدوافع الموضوعية:

- 1- معرفة منهجية الحافظ ابن كثير وطريقة تعامله مع الأحاديث الضعيفة، ومقارنتها بغيره.
- 2- القيمة الكبيرة لتفسير ابن كثير وثناء العلماء عليه، كونه موسوعة حديثية، ومنبع للفوائد ومجمعا للزوائد، من فن التحريح إلى النقد الحديثي وفوائد أخرى حديثية متنوعة.
- 3- درء الشبهات والأباطيل التي تثار حول تفاسير القرآن الكريم عامة، وتفسير ابن كثير خاصة، أنها مليئة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.
- 4- قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة في هذا الموضوع تحديدا.

الدوافع الذاتية:

- 5- قراءة تفسير عظيم لكتاب الله وهو تفسير ابن كثير.
- 6- رغبتى الشديدة في التعرف أكثر على منهج الحافظ ابن كثير في تفسيره للقرآن الكريم.
- 7- إثراء المكتبة الجامعية بموضوع جديد يستفيد منه طلبة العلم إن شاء الله.

رابعاً: أهداف البحث

- ويهدف هذا البحث أساساً إلى جملة من الأهداف يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:
1. معرفة منهج الحافظ ابن كثير في الاحتجاج بالحديث الضعيف.
 2. إبراز بعض من جهود الحافظ ابن كثير الحديثية في تفسيره.
 3. دحض الشبهات حول المحدثين والمفسرين بأنهم يتساهلون في رواية الأحاديث في التفسير.
 4. اكتساب ملكة التعامل مع مؤلفات الجهابذة، و كيفية استخراج العلوم المبثوثة في كتبهم.

خامساً: الدراسات السابقة حول الموضوع:

إن هذا الموضوع يعتبر من المواضيع القديمة المتجددة، فدراسة منهج عالم من العلماء في كتابه تعتبر من المواضيع المطروحة بقوة في عديد المؤلفات والرسائل الأكاديمية، ودراسة منهج ابن كثير في كتابه التفسير بصفة عامة ألفت فيه عديد المصنفات وكتبت فيه عدة بحوث ورسائل جامعية.

وأما فيما يخص منهجه في التعامل مع الحديث الضعيف فإنني إلى حد كتابة هذه الأسطر لم أقف على أي رسالة أكاديمية أو إصدار علمي يتناول هذه المسألة على انفراد، وكل ما وجدته حول هذا الموضوع بعض الفصول والمباحث التي ذكرت هذه المسألة وتناولتها بطريقة خاصة، ومنها:

- أطروحة الدكتوراه لأستاذنا الدكتور يوسف عبد اللاوي، بعنوان: " منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسيره " والتي خصص فيها فصلين في الباب الثاني تكلم فيهما عن منهج الحافظ ابن كثير في الحكم على الحديث بالضعف، ومنهجه في الحكم على الحديث بالانقطاع، وقد استفدت من هذه المذكرة كثيراً، وأضفت عما قاله فيها بضرب أمثلة أخرى من تفسير الحافظ ابن كثير، تساعد على التعرف على منهجه في الحديث الضعيف أكثر.

- رسالة ماجستير للأستاذة نبيلة خميسي، بعنوان: " الحافظ ابن كثير وآراءه الحديثية من خلال كتابه اختصار علوم الحديث " والتي تكلمت في إحدى المباحث عن رأي الحافظ ابن كثير في الحديث المنقطع الإسناد، واستفدت من هذه الرسالة في التعرف على الآراء النظرية للحافظ ابن كثير في الأحاديث الضعيفة، وزدت عن هذه الرسالة بأن ربطت هذه الآراء النظرية بالواقع التطبيقي في تعامل الحافظ ابن كثير مع الحديث الضعيف من خلال تفسيره.

- كتاب للشيخ محمود الملاح بعنوان: " الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره " سرد فيه كل الأحاديث التي أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره وحكم عليها بالضعف أو حكم عليها أهل العلم بالضعف، وهذا الكتاب استفدت منه في ضرب الأمثلة في كل جزئية من جزئيات البحث..

- كتاب للشيخ عبد الكريم الحضير بعنوان: " الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به " وهذا الكتاب أفادني في الجانب النظري لهذا الموضوع، عند الكلام عن الحديث الضعيف ومسالك الضعف إليه، وزدت عليه بأن لخصت كلامه، ورجعت إلى المصادر الأصلية ونقلتها منها أقوال العلماء في الحديث الضعيف

وعدة كتب ورسائل أخرى ذكرتها بالتفصيل في قائمة المصادر والمراجع آخر البحث.

سادسا: المنهج المتبع في البحث

اعتمدت في هذا البحث على بعض من مناهج البحث العلمي، ويختلف استعمالي لهذه المناهج بحسب اختلاف المقصد، فأنتقل بين المناهج ما دعت الضرورة إلى ذلك.

المنهج الأول: المنهج الوصفي

اعتمدت هذا المنهج في ترجمة الإمام ابن كثير و حياته الشخصية و العلمية من خلال ما ذكرته كتب التراجم و الرجال و التاريخ، ومن خلال تتبع تفسير ابن كثير لاستنباط المنهج الذي اتبعه في تعامله مع الحديث الضعيف. وسألتزم بهذا المنهج ما وفقني الله الى ذلك.

المنهج الثاني: المنهج المقارن

استعملت هذا المنهج في المقارنة بين أقوال الحافظ ابن كثير وأقوال غيره من العلماء، في عدة مسائل.

المنهج الثالث: المنهج التحليلي

استعملت هذا المنهج في الفصل الثالث من مذكرتي، حيث أسوق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن كثير في تفسيره، ثم أحللها واستنبط منها طريقة الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة في تفسيره.

سابعاً: منهجية البحث

- لقد كان لي في كتابة هذا البحث منهجية واحدة في كل أجزائه، حيث التزمت بهذه المنهجية ما وفقني الله إلى ذلك سبيلاً، وتقوم هذه المنهجية أساساً على:
- 1- اعتمدت في هذا البحث في جانبه المنهجي على كتاب أستاذنا الدكتور إبراهيم رحمانى "خطوط رئيسية في كتابة البحوث الجامعية"، فاستفدت منه كثيراً في توثيق المعلومات ونسبتها إلى مصادرها الأصلية.
 - 2- لقد قمت بذكر الآيات القرآنية وأثبتتها بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وقمت بعزو الآيات في الهامش بذكر السورة ورقم الآية.
 - 3- لقد ذكرت في هذا البحث عدداً لا بأس به من الأحاديث والآثار، وقمت بتخريج الأحاديث في الهامش، بذكر أغلب من خرجها من المحدثين في مصنفاتهم، وإن كان الحديث في الصحيحين فإني لا أكتفي بذكرهما دون غيرهما، بل أخرجه من باقي الكتب أيضاً على قدر الجهد والاستطاعة.
 - 4- إذا كان الحديث فيه نقاش وأقوال مختلفة بين العلماء، فإني أجتهد في جمع وتلخيص أقوالهم في الحكم على الحديث.
 - 5- اعتمدت في الغالب عند الكشف عن الآراء النظرية للحافظ ابن كثير في المسائل المطروحة في البحث على كتابه "الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث"
 - 6- الاعتماد في غالب البحث على تفسير ابن كثير في ذكر النماذج التطبيقية، وتعقباته النقدية على هذه الأحاديث.
 - 7- حرصت قدر الامكان على ذكر تقديم لكل فصل ومبحث، يكون تمهيداً لدراسة ذلك الفصل أو المبحث، كما أنني اختتم كل مبحث وفصل بخلاصة أجمل فيها أهم ما جاء فيه.
 - 8- لم ألتزم بترجمة لكل الأعلام المذكورين في هذا البحث، إلا عند الحاجة، مثل أن يكون الراوي مختلفاً في توثيقه وتضعيفه، فإني أترجم له في المتن لا في الهامش. وهذا لأن طبيعة البحث لا تقتضي هذا الأمر.

9- لم أتقيد كثيراً في بحثي بضرورة التوازن بين الفصول والمباحث في عدد الصفحات، فهذه المسألة وإن كانت مهمة في الجانب الشكلي للمذكرة، إلا أن هذا الأمر لا يستقيم على الدوام مع طبيعة البحث في العلوم الإسلامية، فإن ما يقتضيه موضوع فصل أو مبحث من استفاضة وشرح لا يقتضيه فصل أو مبحث آخر.

تاسعاً: خطة البحث

وفي سبيل الاحاطة بشنايا هذا الموضوع وفي حدود الاشكاليات المطروحة، قسمت هذا البحث مبدئياً إلى ثلاثة فصول، فصل لترجمة الكاتب والتعريف بالكتاب، والفصل الثاني للجانب النظري، أما الفصل الثاني فهو للجانب التطبيقي للموضوع، وتفصيل خطة البحث كالآتي:

الفصل الأول: الحافظ ابن كثير ومنهجه في تفسيره

قسمت هذا الفصل إلى مبحثين، تحدثت في الفصل الأول عن ترجمة الحافظ ابن كثير، ففي المطلب الأول منه تحدثت عن الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية السائدة في وقت الحافظ ابن كثير، وعن الظروف التي نشأ فيها رحمه الله. أما المطلب الثاني فخصصته للحديث عن أبرز شيوخ وتلاميذ الحافظ ابن كثير، ولكثرتهم اكتفيت بذكر المشهورين من شيوخه ممن استفاد منهم الحافظ ابن كثير أكثر من غيرهم، وكذلك تلاميذه فإني لم أذكر منهم إلا من كان له تأثير كبير به. أما المطلب الثالث فجعلته لعرض أبرز مؤلفاته وآثاره العلمية.

أما المبحث الثاني فتكلمت فيه عن منهج الحافظ ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم، فخصصت المطلب الأول للتعريف بالكتاب، والمطلب الثاني لأبرز ملامح منهجه في التفسير، والمطلب الثالث للكلام عن أبرز مصادره التي اعتمد عليها في تفسيره، من كتب التفسير والحديث واللغة والتاريخ وغيرها من المصادر.

الفصل الثاني: الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به ورأي الحافظ ابن كثير في المسألة

قسمته إلى ثلاث مباحث، خصصت المبحث الأول منه لتعريف الحديث الضعيف، ومسالك الضعف التي تطرأ عن الحديث بسبب انقطاع في السند، أو بسبب طعن في الراوي.

والمبحث الثاني من هذا الفصل تناولت فيه مسألة الاحتجاج بالحديث الضعيف، وأقوال العلماء في هذه المسألة، وعرض لآرائهم في قبول الحديث الضعيف في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب دون الأحكام، وختمته بالكلام عن منهجهم في قبول الحديث الضعيف في التفسير أو في إثبات قراءة من قراءات القرآن.

أما المبحث الثالث والأخير فخصصته لعرض منهج الحافظ ابن كثير في الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة، فعرضت فيه منهجه في الاحتجاج بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وتطرق إلى منهجه في العمل بالضعيف إذا تعددت طرقه، وختمته بالحديث عن رأي الحافظ ابن كثير في الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة في فضائل سور القرآن.

الفصل الثالث: طريقة تعامل الحافظ ابن كثير مع الأحاديث الضعيفة في تفسيره

قسمت هذا الفصل إلى أربع مباحث، تحدثت في الأول عن منهج الحافظ ابن كثير في تناول الروايات الضعيف في تفسيره، فبدأته بذكر جملة من الأسباب التي جعلته يذكر الأحاديث الضعيفة في تفسيره، ثم تناولت منهجه في التعامل مع الإسرائيليات، وختمت هذا المبحث بالحديث عن منهجه في التعامل مع مرويات الصحابة والتابعين الضعيفة.

أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن منهج الحافظ ابن كثير في الحكم على الحديث بالضعف بسبب انقطاع في سنده، فتكلمت عن منهجه في التعامل مع الحديث المرسل، المدلس والمنقطع.

وفي المبحث الثالث تطرقت إلى منهجه في تضعيف الحديث بسبب الطعن في راويه، وكيف أن الحافظ ابن كثير قد ضعف مجموعة من الأحاديث بسبب طعن في رواها، ولقد تحدثت في هذا المبحث عن منهجه في التعامل مع الحديث الغريب، ومنهجه في التعامل مع الحديث الشاذ، وختمتها بالحديث عن منهجه في التعامل مع الحديث المنكر.

والمبحث الرابع والأخير خصصته لمنهج الحافظ ابن كثير في الحكم على الحديث بالضعف بسبب نقد المتن، فتطرق إلى منهجه في تضعيف الحديث بسبب مخالفته لظاهر القرآن أو لمخالفته لصريح السنة، أو بسبب مخالفته للوقائع والأحداث التاريخية.

عاشرا: أهم المصادر والمراجع

اعتمدت في هذا البحث على عدة مصادر ومراجع تعيني على إنجاز هذا البحث وإخراجه في صورة علمية صحيحة، أهمها:

- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.
 - الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير.
 - الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به للشيخ عبد الكريم الخضير.
 - رسالة الدكتوراه للدكتور يوسف عبد اللاوي بعنوان: " منهج الحافظ ابن كثير في نقدر الرواة والمرويات من خلال تفسيره "
 - رسالة الماجستير للباحث مطر الزهراني بعنوان: "الإمام ابن كثير المفسر"
- وعديد الكتب الأخرى سأذكرها بالتفصيل في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

حادي عشر: صعوبات البحث

لا يكاد يخلو عمل من هذا القبيل من بعض الصعوبات، والحق أنني لم ألق منها ما يجعل العمل عسيرا أو شاقا، ولعل أهم ما تجدر الإشارة إليه من هذه الصعوبات ما يلي:

- 1- ضيق الوقت الممنوح لإنجاز المذكرة، بالمقارنة مع طول الموضوع وقيمتها الكبيرة.
- 2- الارتباطات الأخرى من ظروف عملية وأخرى أسرية، مما جعلت إنجاز هذه المذكرة يتأخر لبعض الوقت.
- 3- قلة البحوث المتخصصة التي تناولت هذه المسألة.

هذه الصعوبات زالت بحمد الله وتوفيقه، ولذلك أرجو ان أكون قد وفيت هذا الموضوع حقه، ولا أدعي الكمال فيه، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

أتمنى أن أكون من الموفقين في تناول هذا الموضوع المهم، وأن ألهم إلى الإمام بجميع ثنياه، وأن أوفق للإجابة على كل الاشكاليات المطروحة، وختاما ما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله العلي العظيم أن يوفقنا لما يحبه

ويرضاه، وأن يغفر لي زلاتي وأخطائي، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

الوادي في: 08 ماي 2016

كتبه: شنوف عبد الهادي

الفصل الأول:

ترجمة الحافظ ابن كثير

ومنهجه في تفسيره

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: ترجمة الحافظ ابن كثير
- المبحث الثاني: منهجه في كتاب تفسير القرآن

العظيم

الفصل الأول: الحافظ ابن كثير ومنهجه في التفسير

قبل الكلام عن منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث الضعيف من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم، لابد من ترجمة لابن كثير، والتعريف بتفسيره، وذكر أبرز الملامح الحديثية فيه، لمعرفة مكانة هذا العالم والقيمة العلمية الكبيرة لتفسيره.

المبحث الأول: ترجمة الامام ابن كثير

إن الحديث عن ترجمة الامام ابن كثير يكون من خلال التطرق إلى عدة أمور أساسية في شخصيته، تبين لنا قيمة هذا العلم ومنزلته بين علماء الأمة، وبعد أن ذكر اسمه ونسبه كان لزاما علينا أن نعرف الحقبة التي عاش فيها وظروف نشأته.

هو الإمام الحافظ الحجة المحدث المؤرخ المفسر الفقيه عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القيسي، القرشي النسب، البصري الأصل، الدمشقي النشأة والتربية والتعليم¹.

المطلب الأول: عصره ونشأته

أولاً: الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره

لقد عاش الحافظ ابن كثير في القرن الثامن هجري حين كانت الدولة الاسلامية في ظل دولة المماليك، التي كانت تحكم مصر والشام، وشهدت هذه الحقبة من التاريخ الاسلامي هجوماً متتاراً على بلاد الاسلام، وتعتبر هذه الفترة التي عاش فيها الحافظ ابن كثير هي نهاية عصر ازدهار الدولة الاسلامية وبداية عصر الانحطاط².

1- سليمان بن إبراهيم اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، (ط:1؛ الرياض: دار مسلم؛ 1420هـ/1999م)، ص16.

2- أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط:1؛ الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1418 هـ - 1997 م) ج 14 ص 390.

ولقد كانت لهذه الظروف السياسية آثارها السلبية على الحالة الاجتماعية للمجتمع الاسلامي، مما أدى إلى تردي أوضاع المسلمين المادية والعلمية، فانتشرت فيهم الأوبئة والأمراض، وعمت المجاعة في بلاد الاسلام¹.

ورغم الحالة السياسية والاجتماعية الصعبة التي ميزت هذه الفترة من تاريخ المسلمين إلا أن الحركة العلمية في هذه الفترة شهدت نشاطا كبيرا، ميزه ظهور عدة مدارس لعدد كبير من أئمة الاسلام، الذين أنشأوا عددا من الحلق العلمية والدور الحديثية، وكثر في التأليف وشاع العلم بين الناس. وقد امتازت هذه الفترة بحرية الفكر والبحث العلمي، وبالقيمة الرفيعة والمنزلة العالية التي حظي بها العلماء. وكان جل اهتمام العلماء في هذه الفترة منصب على دراسة إرث القدامى، شرحا ونقدا وتخریجا ومقارنة بينها، وكانت أغلب جهودهم منصبة على دراسة علوم الدين واللغة².

وهناك عدة أسباب وراء هذه الحركة العلمية الكبيرة، من بينها: تنافس المماليك على تشجيع طلب العلم، وتقريبهم للعلماء وإجزال العطاء لهم، وهذا لمعرفتهم أن لا سبيل لازدهار الدولة إلا بتشجيع العلم والعلماء. ومن الأسباب أيضا يقضه الرأي العام بعد الأزمات التي مرت به³.

ثانيا: نشأته

وُلد الحافظ بن كثير في قرية "بجْدَل" في مدينة "بُصرى" بالشام⁴، واختلف المترجمون له في ذكر سنة ميلاده وكلها تتراوح بين 700 هـ و 701 هـ، قال الذهبي: (ولد بعدا لسبعمئة أو فيها)⁵، وقال ابن حجر: (ولد سنة سبعمئة أو بعدها بيسير)⁶.

1- المصدر السابق، ج 14/ ص 225-229.

2- سليمان بن إبراهيم اللاحم، مرجع سابق، ص 18.

3- نبيلة خميسي، الحافظ ابن كثير وآراؤه الحديثية من خلال كتابه «اختصار علوم الحديث»، رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، الجزائر، 2004-2005، ص 22.

4- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج 14/ ص 31.

5- أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، لا تحقيق (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1419هـ/1998م) ج 4/ ص 1508.

6- شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (ط:2؛ صيدر أباد/ الهند: دار المعارف العثمانية، 1392هـ/ 1972م) ج 1/ ص 455.

نشأ رحمه الله في بيت علم عرف بالأخلاق والديانة، تولى والده الخطابة وكان خطيباً مفوهاً له قبول عند الناس، وكانت والدته واسمها مريم بنت فرج بن علي من النساء الصالحات، بعد وفاة والده انتقل هو ووالدته وإخوته إلى دمشق سنة 707 هـ¹.

اتجه الحافظ ابن كثير للاشتغال بالعلم ومجالسة العلماء، فحفظ القرآن ولم يتجاوز إحدى عشر سنة، ثم توجه لدراسة الحديث النبوي الشريف فسمع صحيح مسلم في مجلس الشيخ نجم الدين العسقلاني بقراءة الوزير أبي القاسم الأزدي، ثم درس الفقه وأصول الفقه والنحو وقرأ تهذيب الكمال لشيخه المزي، ثم بدأت مواهبه تظهر وتنمو حتى تولى التدريس في عدد من المدارس، وألف عدد كبير من المصنفات والموسوعات النافعة في التفسير والحديث والتاريخ والسير وغيرها².

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه

بعد معرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية التي عاشتها الدولة الإسلامية في عهد الحافظ ابن كثير، ومعرفة ظروف نشأته وطلبه للعلم، نتعرف في هذا المطلب على أبرز الشيوخ الذين استفاد منهم الحافظ ابن كثير وتعلم على أيديهم، وأهم تلاميذه الذين استفادوا منه ونهلوا من فيض علمه وحكمته، كما سنعرف في آخر هذا المطلب جملة من أقوال العلماء في الثناء عليه رحمه الله.

أولاً: شيوخه

لقد عاش الحافظ ابن كثير في دمشق في عصر كانت دمشق فيه دوحة للعلم والعلماء، فأغلب شيوخ ابن كثير كانوا من العلماء الموسوعيين الذين بلغت شهرتهم الآفاق كابن تيمية والمزي والذهبي، هؤلاء الذين كان لهم الفضل الكبير في تكوين الشخصية العلمية لابن كثير، ولكثرة شيوخه فقد آثرت أن أترجم لعدد منهم أحسبهم من خاصة شيوخه، والله المستعان.

1- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج14/ ص32.

2- المصدر نفسه، ص33-34.

1- أبو الحجاج المزي: هو يوسف بن عبد الرحمان بن يوسف أبو الحجاج ولد سنة 654 بجلب، أخذ عن النووي والكندي وابن أبي الخير وغيرهم، تزوج ابن كثير بزين بنت شيخه المزي ولازمه كثيرا وسمع منه تهذيب الكمال، واستفاد منه في معرفة الرجال ونقد الحديث¹.

2- شمس الدين الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان التركماني الدمشقي ولد سنة 673 هـ، أخذ عن ابن عساكر ويوسف الغولي والدمياطي والصواف وغيرهم، مهر في فن الحديث وجمع فيه المصنفات المفيدة، وكان علامة زمانه في معرفة الرجال وأحوالهم، توفي سنة 748 هـ، كانت لابن كثير صلة قوية بشيخه الذهبي الذي كان من أبرز شيوخه الذين تلقى عنهم، وأثنى على كتبهم وذكرها في مؤلفاته، كما استفاد منه في نقد الحديث وبيان صحيحه من ضعيفه².

3- شيخ الاسلام ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ولد سنة 611 هـ، قرأ العربية وعنى بالحديث والتفسير والفقه وأصوله والفلسفة وعلم الكلام، له عديد المؤلفات منها؛ منهاج السنة، والسياسة الشرعية، والایمان، توفي سنة 728 هـ، استفاد الحافظ ابن كثير من شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية كثيرا، فلازمه وتخرج على يديه، فصار يفتي برأيه، ويستشهد بأقواله في جميع كتبه ومصنفاته، ويعتبر قدوته في المذهب والعقيدة³.

4- القاضي أبو زكرياء الشيباني الشافعي ت 724 هـ .

5- عفيف الدين الصقلي ت 725 هـ .

6- برهان الدين الفزاري المصري الشافعي ت 729 هـ .

7- شمس الدين بن العفيف المقدسي الحنبلي ت 737 هـ .

1- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج 14/ ص 191. وجمال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، لا تحقيق (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ) ص 533.

2- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج 14/ ص 225.

3- المصدر السابق، ج 14/ ص 164.

هؤلاء هم خواص شيوخه الذين لازمهم وأكثر عنهم، ويبقى عدد كبير من شيوخه لا يسع المجال لذكرهم.

ثانيا: تلاميذه

لقد تقلد الحافظ ابن كثير عددا من المناصب في التدريس بعدد من المدارس، فدرس بالمدرسة النجيبية، وتربة أم الصالح، ومدرسة دار الحديث الأشرافية، والمدرسة التنكزية، ودرس التفسير بالجامع الأموي، هذه التجربة الكبيرة في التدريس جعلته يمتلك عددا كبيرا من التلاميذ، يصعب حصرهم، فنكتفي بذكر المشهورين منهم باغين في ذلك الاختصار، ومن أشهر تلامذته نجد:

- 1- أبو المحاسن الدمشقي المشهور بالحسيني، ولد سنة 715 هـ وتوفي سنة 765 هـ .
- 2- الإمام بدر الدين الزركشي، ولد سنة 745 هـ وتوفي سنة 794 هـ .
- 3- سعد الدين بن سعد بن يوسف بن إسماعيل النووي، توفي سنة 805 هـ .
- 4- الحافظ زين الدين العراقي، ولد سنة 725 هـ وتوفي سنة 806 هـ .
- 5- أبو زرعة العراقي الشافعي ولد سنة 726 هـ وتوفي سنة 762 هـ .
- 6- محمد بن علي بن يوسف، المشهور بابن الجزري المقرئ، ولد سنة 751 هـ وتوفي سنة 833 هـ¹.

ثالثا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

لقد كان الحافظ ابن كثير عالما موسوعيا جمع بين القرآن وعلومه وتفسيره، الحديث وعلومه ورجاله، واللغة وقواعدها، والفقه وأصوله، وكانت له المكانة الرفيعة بين تلاميذه ومحبيه، وقد زاد في مكانته ما ألفه من مصنفات جامعة، وما تولاه من مناصب للتدريس في كبرى المدارس في وقته. ولمكانته الكبيرة بين أهل العلم أثنى عليه كثير من العلماء ممن عاصروه أو ترجموا له، وشهدوا له بسعة علمه وقوة حفظه، ومعرفته الكبيرة بنقد الحديث واطلاعه على عدد كبير متون الحديث،

1- جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، مصدر سابق، ص 543. وسليمان بن إبراهيم اللاحم، مرجع سابق. ص30/28.

حتى شهد له شيوخه بذلك، وأن تلميذا يترجم له شيوخه ويكونه لمن أعظم الدلائل على نجابته وبلوغه درجة الاجتهاد في طلب العلم.

- قال فيه شيخه الذهبي: " هو الإمام المفتي البارع، فقيه متفنن مفسر ناقد، وله تصانيف مفيدة"¹.

- وقال العيني في ترجمته: " كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، سمع وجمع وصنف ودرس وحدث وألف، وكان له اطلاع عظيم في التفسير والحديث والتاريخ، وانتهت إليه رئاسة الحديث والتفسير، وله مصنفات عديدة"

- وقال فيه ابن العماد: " كان كثير الاستحضر قليل النسيان، جيد الفهم، يشارك في العربية وينظم نظماً وسطاً"².

- وقال فيه تلميذه أبو المحاسن الحسني: " أفتي ودرس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل"³.

- وقال ابن حجر في وصفه: " اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وكان كثير الاستحضر حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في حياته وانتفع الناس بها بعد وفاته"⁴.

- وقال فيه السيوطي في طبقات الحفاظ: " له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله"⁵.

كل هذه الشهادات العلمية المليئة بالثناء والاكبار على الحافظ ابن كثير تعتبر أكبر دليل على منزلته الرفيعة بين أهل العلم، وعلو مكانته عند كل من عرف لهذا الرجل قدره.

1- الحافظ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مصدر سابق، ج1/ ص 399.

2- جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، مصدر سابق، ص 533.

3- شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الحسني، ذيل تذكرة الحفاظ، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م) ص 53.

4- الحافظ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مصدر سابق، ج1/ ص 400.

5- جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، مصدر سابق، ص 530.

المطلب الثالث: آثاره العلمية

لقد خلف الحافظ ابن كثير ميراثا كبيرا للأمة الإسلامية في علوم وفنون شتى، من حديث وتفسير وفقه وتاريخ وغيرها من العلوم الإسلامية، هذه المؤلفات تبرز جليا شخصية الحافظ ابن كثير العلمية، والذي كان يتميز بالشمولية والموسوعية، ولقد امتازت مؤلفاته بمنهج واحد سليم وهو الاعتماد بقدر الامكان على الكتاب والسنة، والتحقيق الكبير والتمحيص الدقيق في نقد الرجال أو في نقل الأخبار، إلا أن أغلب مصنفاة لم تصل إلينا إما لأنها مفقودة لانعرف عنها إلا أسماءها، أو لأنها لم تحقق إلى يومنا هذا، وهذا عرض موجز لأبرز مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة.

أولا: مؤلفاته في علوم الحديث

1- كتاب " اختصار علوم الحديث " : وهو كتاب ألفه ابن كثير اختصارا لمقدمة ابن الصلاح، حيث قام باختصار الكتاب وأضاف عليه شروحات وفوائد، ويعتبر هذا الكتاب من أحسن الكتب المؤلفة على مقدمة ابن الصلاح. وهذا الكتاب مطبوع.

2- كتاب " جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن " : جمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبخاري وأبي يعلى الموصلي والطبراني كلهم مع الكتب الستة، وهو كتاب عظيم، كلفه جهدا وعناء كبيرين، ولقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، فطبعته المكتبة التجارية بمكة المكرمة فأخرجته في 37 مجلدا بتحقيق عبد المعطي أمين قلجي، وطبعته أيضا دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1994، لنفس المحقق¹.

3- كتاب " التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل " : جمع فيه تهذيب الكمال للمزي وميزان الاعتدال للذهبي، مع زيادات مفيدة في الجرح والتعديل، وهذا الكتاب طبع

1- الدكتور يوسف عبد اللاوي، منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسيره، أطروحة دكتوراه في الكتاب والسنة، غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2008-2009. ص 53.

سنة 2011 من طرف مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة

باليمن، بتحقيق الدكتور شادي بن محمد بن سالم آل نعمان¹.

ثانيا: مؤلفاته في التاريخ والتراجم

1- كتاب "البداية والنهاية" : وهو في أربعة عشر مجلدا، ويعتبر موسوعة في التاريخ الاسلامي، بدأه بذكر مبدأ الخلق والتكوين، وأنها بما ورد من أخبار الملاحم والفتن وأشراف الساعة وأحوال يوم القيامة.

2- كتاب " الكواكب الدراري في التاريخ " : وهو كتاب اختصر فيه الأحداث التاريخية من كتاب البداية والنهاية، ذكره حاجي خليفة وقال: "انه انتخبه من كتابه التاريخ"².

3- كتاب "طبقات الشافعية" : ذكره السيوطي في طبقات الحفاظ، هذا الكتاب رتبته ابن كثير على الطبقات، وهو مطبوع في ثلاث مجلدات، طبعته مكتبة دار الثقافة الدينية بالقاهرة، سنة 1988م، بتحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم ومحمد علي زينهم³.

ثالثا: مؤلفاته في التفسير

1- كتاب " تفسير القرآن العظيم " : يعتبر هذا الكتاب من احسن كتب التفسير وأجودها، بشهادة علماء الأمة عبر العصور، فهذا التفسير يعتبر من التفاسير بالمأثور حرص فيه ابن كثير على تفسير القرآن بالقرآن اولاً، ثم بالسنة النبوية، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، وسيأتي الكلام بالتفصيل عن هذا الكتاب لاحقاً.

2- كتاب " فضائل القرآن " : وهو كتاب شرح فيه الحافظ ابن كثير مجموعة من أحاديث صحيح البخاري المتعلقة بفضائل القرآن.

1- أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، (ط: 1؛ اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية؛ 1432 هـ - 2011 م)

2- مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (ط: 1؛ بغداد: دار المثنى، 1941) ج1/ص1521.

3- جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، مصدر سابق، ص 534. والدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 55.

3- كتاب " مقدمة في قراءة ابن كثير " وهو مخطوط في المكتبة الأزهرية برقم 1564.

هذا جزء بسيط من مؤلفات الحافظ ابن كثير، فله في الأصل عدة كتب أخرى في علوم الحديث والتاريخ والتفسير وغيرها لا يسع المجال لذكرها كلها. وللإستفادة أكثر يرجع إلى الكتب التي عنت بترجمة الحافظ ابن كثير ترجمة موسعة، منها كتاب: "منهج ابن كثير في التفسير للدكتور سليمان بن ابراهيم اللاحم" ورسالة الدكتوراه لشيخنا الدكتور يوسف عبد اللاوي بعنوان: " منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسيره " فلقد وضع إحصاءً قيماً لمؤلفات الحافظ ابن كثير.

1- نبيلة خميسي، مرجع سابق، ص 34.

المبحث الثاني: منهجه في كتاب " تفسير القرآن العظيم "

بعد التعرف في المبحث الأول على ترجمة الحافظ ابن كثير بمعرفة حياته الشخصية وآثاره العلمية، نتعرف في هذا المبحث على منهجه في كتاب من أهم كتبه وهو كتاب تفسير القرآن العظيم، هذا الكتاب الذي ارتأينا أن يكون مجالاً لدراستنا يعتبر من أفضل ما كتب في التفسير ومن أجود ما كتب الحافظ ابن كثير، حيث بذل فيه جهداً معتبراً ونفساً طويلاً، حيث شمل هذا الكتاب على أغلب آراء الحافظ ابن كثير العقديّة والفقهية والحديثية، لذلك كان لزاماً علينا - قبل الكلام عن منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث الضعيف - أن نعرف منهجه في هذا الكتاب وأبرز مصادره في هذا التفسير.

المطلب الأول: التعريف بالكتاب

يعد تفسير الحافظ ابن كثير، من الكتب التي كتب الله لها القبول والانتشار، فلا تكاد تخلو منه اليوم مكتبة، ولا يكاد يجهره أحد من العامة فضلاً عن طلبة العلم، وقد نهج الحافظ ابن كثير فيه منهجاً علمياً أصيلاً وساقه بعبارة فصيحة وجمل رشيقة، جعلت منه أحد أبرز تفاسير القرآن الكريم عبر الأزمان، وقبل الخوض في معرفة منهج الحافظ ابن كثير في تفسيره، لابد من التعريف بهذا الكتاب.

أولاً: تحقيق اسم الكتاب ونسبته لصاحبه

إن صحة نسبة كتاب التفسير للحافظ ابن كثير أمر مقطوع به، فشهرته بلغت الآفاق، حتى ألتصق اسم الكتاب باسم كاتبه، ولقد ذكر نسبة هذا الكتاب لصاحبه عدد كبير من أهل العلم، فذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري، والإمام السيوطي في كتاب الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، والشوكاني في فتح القدير، وحاجي خليفة في كشف الظنون¹.

1- سامي بن محمد سلامة، مقدمة تحقيق تفسير ابن كثير، (ط:1/الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1418هـ - 1997م) ص 33.

والاسم الكامل لهذا الكتاب هو " تفسير القرآن العظيم " كما جاء في صدر بعض نسخ الكتاب، وهو الذي عليه أغلب طبعات الكتاب المحققة، ولقد ذكر مختصراً في نسخ أخرى باسم " تفسير ابن كثير " .

إن تفسير ابن كثير من أكثر الكتب انتشاراً في خزائن المكتبات الإسلامية، فقد وجدت منه عدة نسخ موزعة عبر العالم، فأحدى نسخه وجدت في مكة وأخرى في الرياض، ووجدت نسخ أخرى أيضاً في مصر واسطنبول والهند والمغرب. والاختلاف بين هذه النسخ اختلاف كبير من حيث الزيادة والاختصار.

ثانياً: مختصرات تفسير ابن كثير

لقد حظي تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير باعتراف خاص من علماء الأمة عبر الأزمان، ومن هؤلاء الذين خدموا تفسير ابن كثير فاختصروه ليسهل الانتفاع به نجد:

1- كتاب "عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير" للشيخ أحمد شاكر، وهو كتاب قيم إلا أنه لم يكمله، وفوفته المنية قبل بلوغ مراده.

2- كتاب " تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير " للشيخ محمد نسيب الرفاعي، طبع في أربع مجلدات سنة 1972.

3- كتاب " مختصر تفسير ابن كثير " للشيخ محمد كريم سعيد راجح، طبع بدار المعرفة ببلنات سنة 1994.

4- كتاب " مختصر تفسير ابن كثير " للشيخ محمد علي الصابوني، نشرته دار القرآن الكريم مرتين¹.

1 - الدكتور إبراهيم بن سليمان اللحام، مرجع سابق، ص 69-73.

المطلب الثاني: أبرز ملامح منهجه في التفسير

والطريقة التي اتبعها الحافظ ابن كثير في كتابه أن يذكر الآية، ثم يذكر معناها العام، ثم يورد تفسيرها من القرآن أو من السنة أو من أقوال الصحابة والتابعين، وأحيانا يذكر كل ما يتعلق بالآية من قضايا أو أحكام، ويحشد لذلك الأدلة من الكتاب والسنة، ويذكر أقوال المذاهب الفقهية وأدلتها والترجيح بينها.

وقد أبان الحافظ ابن كثير عن طريقته في مقدمة تفسيره، قال: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعيك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدري بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اقتصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم أجمعين - وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين"¹.

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن

لقد عول الحافظ ابن كثير على هذا المسلك في تفسيره ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وسلك فيه مسلكاً بديعاً وسهلاً، فهو يذكر الآية ثم يتبعها بجملة بسيطة مفسرة لها، ثم يذكر بعدها آية أخرى مفسرة لها إن وجدت، وأحيانا يذكر أكثر من آية واحدة، وهذا تأكيد للمعنى خشية أن يفهم خلافه، أو دحض لشبهة فيورد عدداً من الآيات التي تساهم في دحض تلك الشبهات².

1- سامي بن محمد سلامة، مرجع سابق، ص 31-32.

2- مطر أحمد مسفر الزهراني، الامام ابن كثير المفسر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة والعلوم الاسلامية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، 1406هـ. ص 214-218.

ومثال تفسيره للقرآن بالقرآن ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾¹، قال الحافظ ابن كثير: " لما تقدم الثناء على المسؤل، تبارك وتعالى، ناسب أن يعقب بالسؤال؛ كما قال: "فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل" وهذا أكمل أحوال السائل، أن يمدح مسؤوله، ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله: ﴿اهدنا﴾ لأنه أنجح للحاجة وأنجع للإجابة، ولهذا أرشد الله تعالى إليه لأنه الأكمل، وقد يكون السؤال بالإخبار عن حال السائل واحتياجه، كما قال موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾²، وقد يتقدمه مع ذلك وصف المسؤل، كقول ذي النون: ﴿ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾³، وقد يكون بمجرد الثناء⁴.

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة

يسلك الحافظ ابن كثير هذا الاتجاه كثيرا في تفسيره، فالسنة النبوية هي المفسر الأول للقرآن الكريم، فهي وحي كما القرآن وحي، قال الحافظ ابن كثير: " والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة"⁵.

ولأن ابن كثير من المشتغلين بالحديث النبوي ونقده وجمعه وتخريجه من بطونه سهل عليه الاستشهاد في التفسير، حتى كان هذا المسلك أكثر المسالك التي انتهجها الحافظ ابن كثير في تفسيره للقرآن الكريم، وحازت مادة الحديث النبوي على الحيز الأكبر من تفسيره، فاعتمد على أغلب كتب السنة من الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها⁶.

1- سورة الفاتحة، 06.

2- سورة القصص: 24.

3- سورة الأنبياء: 87

4- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط:1/ الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1418هـ - 1997م)، ج 1/ص 136.

5- سامي بن محمد سلامة، مرجع سابق، ص 8.

6- مطر أحمد مسفر الزهراني، مرجع سابق، ص 226

ولقد كان له منهج مميز في ذكر الأحاديث النبوية وتخريجها ونقد أسانيدھا، فلقد كان يطيل النفس كثيرا في جمع الروايات في المكان الواحد ونقدها وبيان صحيحها من سقيمها وهذا يدل على تمكنه من علوم الحديث رواية ودراية، لذلك كان تفسيره من أجود التفاسير بين العصور ورواياته معظمها مقبولة، والضعيفة منها في أغلبها قد حكم عليها ابن كثير.

ثالثا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

يستشهد الحافظ ابن كثير بأقوال الصحابة والتابعين كثيرا في تفسيره إذا لم يجد ما يفسر به تلك الآية في القرآن ولا في أحاديث النبي ﷺ، قال الحافظ في مقدمة التفسير: " إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فانهم ادري بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولهم من الفهم التام والعمل الصالح.."¹، ثم قال: " وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين وتابعيهم ومن بعدهم، فتذكر أقوالهم في الآية"².

هذا الكلام الذي ذكره ابن كثير في المقدمة التزم به وأكثر من النقل عن الصحابة والتابعين والاستشهاد بأقوالهم، فيبدأ بذكر أقوال الصحابة ثم يعقبها بذكر أقوال التابعين، فإن كانت هذه الأقوال متفقة اكتفى بالأشهر والأقرب للمعنى المراد تفسيره بها، أما إن كانت مختلفة في الألفاظ والمعاني فإنه يذكر جملة من الأقوال يصدرها بالقول الذي يرتضيه ويراه مناسبا لتفسير تلك الآية، وغالبا ما يشير إليه ويرجحه³.

ومثال هذا ما ذكره ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾⁴ قال ابن كثير: أي إنما نفعل هذا لعل الله أن يرحمنا ويتلقانا بلطفه، في اليوم العبوس القمطيرير. قال قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: {عبوسا} ضيقا، {قمطيريرا} طويلا. وقال عكرمة وغيره

1- سامي بن محمد سلامة، مرجع سابق، ص 8.

2- المرجع نفسه.

3- مطر أحمد مسفر الزهراني، مرجع سابق، ص 246.

4- سورة الانسان: 10.

عنه، في قوله: {يوما عبوسا قمطيرا} أي: يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران. وقال مجاهد: {عبوسا} العابس الشفتين، {قمطيرا} قال: تقيض الوجه بالبسور. وقال سعيد بن جبير، وقتادة: تعبس فيه الوجوه من الهول، {قمطيرا} تقليص الجبين وما بين العينين، من الهول. وقال ابن زيد: العبوس: الشر. والقمطير: الشديد. وأوضح العبارات وأجلاها وأحلاها، وأعلاها وأولاها قول ابن عباس¹.

رابعا: تفسير القرآن باللغة

كان الإمام ابن كثير مهتماً بتفسير القرآن بقواعد اللغة العربية، واشتقاقها ودلالاتها، ويورد على هذا الشواهد الشعرية ويحللها، ويرجع إلى أقوال علماء اللغة كالغراء والكسائي والمبرد، مثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾²، وقف وقفة لغوية في معنى الصلاة واشتقاقها فقال: (وأصل الصلاة في كلام العرب الدعاء، قال الأعشى:

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها وإن ذبحت صلى عليها وزمزما

ثم استعملت الصلاة في الشرع في ذات الركوع والسجود والأفعال المخصصة، في الأوقات المخصصة، بشروطها المعروفة وصفاتها وأنواعها المشهورة، قال ابن جرير: وأرى أن الصلاة المفروضة سميت صلاة لأن المصلي يتعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعلمه مع ما يسأل ربه من حاجاته وسؤله. واشتقاقها من الدعاء أصح وأشهر³.

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج8/ص289.

2- سورة البقرة: 3.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ص169.

خامسا: مميزات منهج الحافظ ابن كثير في تفسيره

لقد تميز كتاب "تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير بجملة من المميزات المنهجية، يمكن تلخيصها في النقاط التالية¹:

- امتاز تفسير ابن كثير بطريقة عرض شيقة للمادة التفسيرية، بأسلوب سهل سلس مبسط يناله طالب العلم وينتفع به ببساطة.
- الاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن، وهي الميزة التي فاق بها غيره من المفسرين.
- الاعتماد على السنة النبوية المطهرة، وإيرادها بأسانيد مع العناية الشديدة بتمحيص الأخبار، والكلام على الحديث وعلله ورجاله.
- توجيه أقوال الصحابة والتابعين ومحاولة الجمع بينها وترجيح بعضها على بعض.
- عزو الأحاديث التي استشهد بها إلى مصادرها الأصلية.
- نقده غالب الأحاديث الضعيفة والإسرائيليات الباطلة.
- بروز الشخصية الحديثية للحافظ ابن كثير في تفسيره، فهو محدث عرض للتفسير فغلبت عليه صنعت الحديث من جمع للروايات والطرق، ونقد للسند أو المتن أو لهما.
- نقد أقوال الفقهاء والمحدثين والمفسرين وتمحيصها.
- عرضه لمذهب السلف مذهب أهل السنة والجماعة، والتنبيه على أهل الفرق والملل والنحل كالشيعة والخوارج والرد عليهم.

1- مطر أحمد مسفر الزهراني، مرجع سابق، ص 111 و ص 451. و الدكتور إبراهيم بن سليمان اللحام، مرجع سابق، ص 418-422. بتصرف.

المطلب الثالث: مصادر ابن كثير في التفسير

لقد تعددت مصادر الحافظ ابن كثير في هذا التفسير بتعدد العلوم والمعارف، فكان مصدره الأساسي هو القرآن الكريم ثم السنة النبوية، ثم كتب التفسير وكتب اللغة والتاريخ وغيرها، حتى وصل عدد مصادره إلى 217 مصدر، كما عدّها الدكتور اسماعيل عبد العال في كتابه " ابن كثير ومنهجه في التفسير " ، وهذا عرض بسيط لأبرز مصادره.

أولاً: كتب التفسير

1/ تفسير ابن جرير الطبري. 2/ تفسير ابن أبي حاتم. 3/ تفسير عبد بن حميد.

4/ تفسير أبي بكر بن مردويه. 5/ تفسير أبي بكر بن المنذر.

أخذ ابن كثير من هذه التفاسير الخمسة الأقوال المأثورة في التفسير عن الصحابة والتابعين وأتباعهم.

6/ تفسير الكشاف للزمخشري، أخذ منه بعض التحليلات البيانية، والتوجيهات اللغوية.

7/ الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، أخذ منه الأقوال المأثورة في التفسير وبعض القصص.

8/ التفسير الكبير للرازي، كان يأخذ منه التوجيهات العقلية.

9/ المحرر الوجيز لأبي محمد بن عطية الأندلسي، أخذ منه بعض الترجيحات.

10/ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، أخذ منه كثيراً من الأقوال الفقهية والاستدلالات¹.

ثانياً: مصادره في التحليلات البيانية والنحوية واللغوية

1/ التفاسير السابقة الذكر. /تفسير معاني القرآن للفراء. 3/ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.

4/ معاني القرآن للأخفش الأوسط. 5/ مجاز القرآن لأبي عبيدة. 6/ معاني القرآن للزجاج².

1- مطر أحمد مسفر الزهراني، مرجع سابق، ص 118/ 1135. و الدكتور إبراهيم بن سليمان اللحام، مرجع سابق، ص 74-

110.

2- الدكتور إبراهيم بن سليمان اللحام، مرجع سابق، ص 148-145.

ثالثاً: مصادره في الحديث

مسند الإمام أحمد بن حنبل، صحيح البخاري ومسلم، سنن أبي داود، والترمذي والنسائي، وابن ماجه، وسنن البيهقي، وموطأ مالك، ومستدرک الحاكم¹.

مصادره في السيرة والتاريخ:

السيرة النبوية لابن هشام، مغازي الواقدي، دلائل النبوة للبيهقي، دلائل النبوة لأبي نعيم، تاريخ ابن جرير الطبري².

نلاحظ مما سبق كيف توفرت لكتاب تفسير القرآن العظيم مادة علمية أصيلة من مصادرها العلمية الأساسية، في التفسير والحديث والتاريخ والفقه واللغة.

وبهذا نكون قد أتمنا بفضل الله علينا هذا الفصل، والذي كان كمقدمة لدراسة منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث الضعيف من خلال تفسيره، فتطرقنا في المبحث الأول إلى ترجمة الحافظ ابن كثير، وفي المبحث الثاني تكلمنا عن منهجه في تفسيره وأهم خصائصه وأبرز المصادر التي استفاد منها الحافظ ابن كثير في هذا التفسير، لتتطرق في الفصل الموالي إن شاء الله تعالى إلى الحديث الضعيف وأبرز مسالك الضعف إلى الحديث الضعيف، وحكم الاحتجاج به، ورأي الحافظ ابن كثير في ذلك، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لإتمامه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

1- سامي بن محمد سلامة، مرجع سابق، ص 21-22.

2- المرجع نفسه، ص 28.

الفصل الثاني:

الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به ورأي

الحافظ ابن كثير في المسألة

وفيه ثلاثة مباحث:

● المبحث الأول: الحديث الضعيف ومسالك الضعف

إلى الحديث

● المبحث الثاني: حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف

● المبحث الثالث: موقفه من الاحتجاج بالحديث

الضعيف

الفصل الثاني: الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به ورأي الحافظ ابن كثير في المسألة

تعتبر مسألة الاحتجاج بالحديث الضعيف في غاية الأهمية، لأنها تتعلق بمصدر من مصادر التشريع الاسلامي وهو الحديث النبوي، وقبل التعرف على مناهج العلماء في الاحتجاج بالحديث الضعيف، ومعرفة رأي الحافظ ابن كثير في المسألة، لابد من تعريف الحديث الضعيف، وبيان أبرز مسالك الضعف التي تطرأ على الحديث.

المبحث الأول: الحديث الضعيف ومسالك الضعف إلى الحديث

ينقسم الحديث بحسب درجته إلى صحيح وحسن وضعيف، والحديث الضعيف هو ما فقد أحد الشروط التي تشترط في الحديث المقبول، سنحاول في هذا المبحث أن نتعرف على تعريف الحديث الضعيف، وأبرز أقوال العلماء في تعريفه، كما سنتعرف عن مسالك الضعف الطارئة على الحديث، من انقطاع في السند أو طعن في الراوي.

المطلب الأول: تعريف الحديث الضعيف

الضعيف في اللغة من الضعف، وهو عكس الصحة والقوة، أما في الاصطلاح فقد عرفه ابن الصلاح وتبعه على ذلك النووي وابن كثير وغيرهم، فقال: (الضعيف هو ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن)¹.

1- الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، (لا.ط؛ دمشق: دار الفكر، 1406هـ/ 1986م) ص 37. والحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق وتأليف: أحمد شاکر، (لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ص 42. والامام جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، تحقيق: أحمد بن علي، (ط:1؛ القاهرة: دار الغد الجديد، 1435هـ/ 2014م) ج1/ ص122.

والمقصود بصفة الصحيح هي الشروط الخمسة للحديث الصحيح وهي: (عدالة الراوي، ضبط الراوي، اتصال السند، انتفاء الشذوذ، انتفاء العلل) أما صفة الحسن فهي نفس شروط الصحيح إلا أن ضبط راوي الحسن أخف من ضبط راوي الصحيح.

لذلك اعترض الحافظ العراقي على هذا التعريف - تعريف ابن الصلاح - وقال أن ذكر الصحيح غير محتاج إليه، لأن ما قصر عن الحسن فهو عن الصحيح أقصر¹. وتبعه على هذا القول الإمام السيوطي في تدريب الراوي، والإمام البيهقي في منظومته، ومن قبله ابن دقيق العيد في الاقتراح².

إذا فالحديث الضعيف هو ما لم يشتمل على شروط الصحيح أو الحسن، أو سقط منه شرط من شروطهما، فعلى هذا يكون الحديث ضعيفاً إما لانقطاع في إسناده، أو لضعف في روايته، أو لشذوذ فيه أو لعلّة قادحة. وقد يكون الحديث ضعيفاً لأكثر من سبب.

بعد تعريفنا للحديث الضعيف في المطلب الأول، نتناول في المطلبين المواليين أبرز المسالك، وأهم الأسباب المؤدية إلى ضعف الحديث، وهي مقسمة أساساً إلى ثلاثة مسالك؛ أولها ضعف بسبب انقطاع في الإسناد، وثانيها بسبب ضعف في رجال الإسناد، وثالثها بسبب شذوذ في الحديث أو علة قادحة فيه.

1- جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، شرح ألفية العراقي، تحقيق عبد الله الدرويش، (لا.ط، دمشق: مكتبة الفرابي، 1998م) ص 57.

2- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به (ط:1؛ الرياض: دار المسلم؛ 1417هـ/1997م)، ص 52.

المطلب الثاني: الضعف بسبب انقطاع في السند

سند الحديث هو سلسلة الرجال الذين يذكروهم المحدث ابتداء من شيخه، وانتهاء بالنبي ﷺ أو قائل الحديث - صحابي أو تابعي أو غيرهما - ويعتبر اتصال السند أول شروط الحديث الصحيح، والانقطاع في السند هو سقط راو أو أكثر من تلك السلسلة عمدا أو سهوا، من أول السند أو من آخره أو من اثناؤه.

والسقط من السند نوعان: سقط ظاهر وسقط خفي، أما الظاهر فهو كاسمه لا يخفى على كل مطلع بهذا الفن، أما السقط الخفي فهو ما يخفى على كثير من المشتغلين بهذا الفن، ولا يدركه إلا الحذاق من الأئمة، المطلعون على طرق ومدارات الأسانيد وعلل الأحاديث، فالكشف عليه يحتاج إلى عمل كبير واطلاع عميق بالأحاديث، نظرا لخفائه وغموضه¹.

الفرع الأول: السقط الظاهر

ويدرك هذا النوع من السقط بعدم التلاقي بين الراوي وشيخه، لكونه لم يدرك عصره أو أدركه ولم يجتمعا، والسقط الظاهر إما أن يكون من مبتدئ السند أو من آخره فالأول يسمى المعلق والثاني يسمى المرسل، أو يكون في وسط السند فيكون الساقط اثنان فصاعدا مع التوالي فيسمى المعضل أو يكون الساقط واحد أو أكثر لكن بغير تولي فيسمى المنقطع². وسيأتي الكلام بالتفصيل عن كل نوع من هذه الأنواع.

1- عبد الكريم الخضير، مرجع السابق. ص 61 و ص 95.

2- المرجع نفسه، ص 62.

أولاً: المعلق

الحديث المعلق هو الذي حذف من مبتدأ إسناده واحد أو أكثر، ولو إلى آخر الإسناد، وسمي هذا النوع معلقاً لأنه بحذف أوله صار كالشيء المقطوع عن الأرض الموصول بالسقف مثلاً¹.

قال ابن الصلاح: (كأنه مأخوذ من تعليق الجدار، أو تعليق الطلاق، ونحوه مما يشترك جميعاً في قطع الاتصال)².

وللحديث المعلق عدة صور يرد بها في كتب السنة، منها؛ أن يحذف جميع السند مع إضافته لقائله، أو أن يحذف جميع السند مع عدم إضافته لقائله، أو أن يحذف جميع السند إلا الصحابي، أو أن يحذف جميع السند إلا الصحابي والتابعي، أو أن يحذف الذي حدثه ويذكر الذي فوقه. ولا يعتبر قول الراوي محدثاً عن شيخه " قال فلان " تعليقا وإنما هو من باب المعنعن³.

والحديث المعلق ضعيف، لأنه فقد شرطاً من شروط القبول، وهو اتصال السند، وهذا الحكم خاص بحديث ورد في كتاب مؤلفه لا يشترط الصحة أو اشتراط ولم يف بشرطه، أما إن كان هذا الحديث المعلق في كتاب التزم صاحبه الصحة كالصحيحين فإن هذا المعلق لا يخلو من إحدى حالتين؛ إحداهما أن هذا المعلق قد يروى موصولاً في الكتاب نفسه وهو أغلب ما في الصحيحين، وثانيهما أنه إن لم يرو موصولاً فحكمه إن كان قد روي بصيغة الجزم " قال، روى، حكى .. " فهو صحيح إما على شرط الصحيحين أو على شرط غيرهما، أما إن روي بصيغة التمرّض " قيل، روي، حكى .. " فهذه الصيغة لا يستفاد منها الصحة ولا الضعف، ففيها الصحيح والحسن والضعف⁴.

1- المرجع السابق، ص 64.

2- الامام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص 64.

3- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 66-69.

4- المرجع نفسه، ص 70-71.

قال ابن الصلاح: (ومع ذلك فإيراده له في أثناء الصحيح مشعر بصحة أصله إشعاراً يؤنس به ويركن إليه)¹.

والسبيل إلى معرفة الصحيح من غيره من معلقات الصحيحين هو البحث في إسناد الحديث والحكم عليه بما يليق به، وقد ألف ابن حجر كتاباً قيماً في هذا سماه تعليق التعليق.

ثانياً: المرسل

المرسل هو كل حديث يروى بأسانيد متصلة يقول فيها التابعي قال رسول الله ، قال ابن الصلاح في مقدمته: (وصورته التي لا خلاف فيها حديثُ التابعيِّ الكبيرِ الذي لقيَ جماعةً من الصحابةِ وجالسَهُمْ، إذا قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ)².

والمشهورُ التَّسويةُ بينَ التابعينِ أجمعينَ في ذلك، وقد خصصه بعضهم بالتابعي الكبير كسعيد بن المسيب، أما مراسيل التابعين الصغار كالزهري فأحاديثهم تسمى منقطعة، لأنَّ أكثرَ رواياتِهِم عنِ التَّابعينِ³.

ويختلف تعريف المرسل عند المحدثين عن تعريفه عند الفقهاء والأصوليين، فالمرسل عندهم هو كل حديث قال فيه غير الصحابي قال رسول الله ﷺ، وبهذا قال الخطيب البغدادي وابن الأثير من المحدثين⁴.

والمرسل حديث ضعيف، لا يحتج به عند جماهير المحدثين ، كما حكاه عنهم الامام مسلم في مقدمة صحيحه، وابن عبد البر في "التمهيد"، وحكاه الحاكم أيضاً، والنظر فيه للجهل بحال المحذوف، لأنه يحتمل أن يكون غير صحابي، وإذا كان كذلك، فيحتمل أن يكون ضعيفاً⁵.

1- الامام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص 21.

2- المصدر نفسه، ص 47.

3- جلال الدين بن عبد الرحمان السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، مرجع سابق، ص 138.

4- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير ، مرجع سابق، ص 75.

5- جلال الدين بن عبد الرحمان السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، مرجع سابق، ج1/ ص 140.

وقال مالك في المشهور عنه، وأبو حنيفة، وأحمد في المشهور عنه أن المرسل صحيح، وقال ابن جرير: وأجمع التابعون بأسرهم على قبول المرسل، ولم يأت عنهم إنكاره، ولا عن أحد من الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين. قال ابن عبد البر: كأنه يعني أن الشافعي أول من رده¹.

وبالغ بعضهم فقواه على المسند، فقالوا: (من أسند لك فقد أحالك، ومن أرسل فقد تكفل لك) فإن صح مخرج المرسل بمجيئه أو نحوه من وجه آخر مسندا أو مرسلا أرسله من أخذ العلم عن غير رجال المرسل الأول، كان صحيحا. هكذا نص عليه الشافعي في الرسالة، مقيدا له بمرسل كبار التابعين، ومن إذا سمى من أرسل عنه سمى ثقة، وإذا شاركه الحفاظ المأمونون لم يخالفوه، وزاد فيه أن يوافق قول صحابي، أو يفتي أكثر العلماء بمقتضاه، فإن فقد شرط مما ذكر لم يقبل مرسله.

ثالثا: المنقطع

الحديث المنقطع هو ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه، سواء كان الساقط منه الصحابي أو غيره، وسواء كان الانقطاع في أول السند أو في آخره، وسواء سقط منه راو واحد أو أكثر، ويرى آخرون تخصيصه بما سقط منه راو دون الصحابي، أما المتأخرون فجعلوه قسما خاصا، وعرفوه بأنه الحديث الذي سقط من رواه راو واحد قبل الصحابي في موضع واحد أو مواضع متعددة بحيث لا يزيد الساقط في كل منها على واحد وألا يكون الساقط في أول السند².

فهذا التعريف الأخير الذي استقر عليه المتأخرون، أخرج منه المرسل بقوله " بما قبل الصحابي" والمعضل بقوله "واحد" والمعلق بقوله "أن لا يكون الساقط أول السند".

1- المرجع نفسه، ج1/ ص 141.

2- نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، (ط:3، دمشق: دار الفكر، 1418/ 1997م) ص 367.

والحديث المنقطع ضعيف لا يحتج به لتخلف شرط من شروط قبول الحديث، فمن منع قبول المرسل فهو في المنقطع أكثر تشدداً، لأن المجهول في المرسل يمكن أن يكون صحابياً عدلاً، وإن القولين أن الأول أعم فيدخل فيه المرسل والمعضل، والثاني أدق¹.

رابعاً: المعضل

وهو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر، بشرط التوالي، أما إذا لم يتوال فهو منقطع من موضعين. ويسمى المعضل (منقطعاً) أيضاً، ويسمى مرسلًا عند الفقهاء وغيرهم، وقيل إن قول الراوي: (بلغني)، كقول مالك في الموطأ: (بلغني) يسمى معضلاً عند أصحاب الحديث، نقله ابن الصلاح، عن الحافظ أبي نصر السجزي².

والحديث المعضل ضعيف لا يحتج به، وهو أسوأ حالاً من المرسل والمنقطع لتعدد الساقط من إسناده.

الفرع الثاني: السقط الخفي

السقط الخفي هو ما لا يدركه إلا الأئمة الحذاق المطلعون على علل الحديث، نظراً لخفائه وغموضه، فمعرفة الوقوف عليه أصعب وأدق من معرفة السقط الظاهر الذي يدركه أي مشتغل بهذا الفن. وهو نوعان: المدلس والمرسل الخفي.

1- نور الدين عتر، مرجع سابق، ص 149. والدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 92.

2- جلال الدين بن عبد الرحمان السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، مرجع سابق، ص 153.

أولاً: المدلس

هو ما أخفي عيبه على وجه يوهم أنه لا عيب فيه¹. والتدليس أنواع:

- **تدليس الإسناد:** أن يروي عن عاصره أو لقيه ما لم يسمعه منه، بل سمعه عن رجل عنه، موهما سماعه، فأورده بلفظ يوهم الاتصال، ولا يقتضيه، قائلًا: قال فلان، أو عن فلان، ونحوه. وتدليس الإسناد مكروه جدا، ذمه أكثر العلماء².
- **تدليس التسوية:** وهو أن يسقط المدلس راو ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر، فيسقط الضعيف ويجعل الإسناد عن شيخه الثقة بلفظ محتمل، وهذا النوع من التدليس سماه المتقدمون تجويدا، وهذا النوع هو أقبح أنواع التدليس لأن فيه غرر شديد³.
- **تدليس القطع:** وهو أن يقول الراوي حدثنا أو سمعت، ثم يسكت، ثم يقول فلان عن فلان/ موهما أنه سمعه منه وليس كذلك.
- **تدليس العطف:** هو أن يروي المحدث عن شيخين من شيوخه ما سمعاه من شيخ واحد، ويكون قد سمع من أحدهما دون الآخر، فيصرح عن الأول ويعطف الثاني عليه موهما أنه سمعه منه أيضا.
- **تدليس الشيوخ:** وهو أن يروي المحدث عن شيخ حديثا سمعه منه، فيسميه أو يكتبه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف، وهذا النوع من التدليس مكروه إلا أن كراهته أخف من الأول، لأن المدلس لم يسقط أحدا، وإنما الكراهة فيه بسبب تضييع المروي عنه، وتوعير طريق معرفته عن السامع⁴.

1- الامام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص 66.

2- جلال الدين بن عبد الرحمان السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، مرجع سابق، ص 164-169.

3- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 100.

4- الامام ابن الصلاح، مرجع سابق، ص 66. وجلال الدين بن عبد الرحمان السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، مرجع سابق، ص 168.

واختلف العلماء في قبول رواية المدلس، فمنهم من قبلها مطلقا وهذا غير معقول، لأن التدليس جرح، ومنهم من رده مطلقا، وهذا أيضا غير ممكن لوجود التدليس في كثير من رجال الصحيحين.

ثانيا : المرسل الخفي

وهو أن يروي المحدث عمن سمعه ما لم يسمع منه، أو عمن لقيه ولم يسمع منه، أو عمن عاصره ولم يلقه. وسمي هذا النوع إرسالا لأن الراوي أرسله أي أطلقه ولم يقيده بشيخه الحقيقي، وسمي خفيا لكونه يخفى عن كثير من أهل الحديث، لكون كل من المحدث وشيخه قد جمعهما عصر واحد¹.

بعد معرفة مسالك الضعف التي تطرأ على الحديث بسبب الانقطاع الظاهر والخفي في الإسناد، سنعرف في ما يلي مسلكا آخر من مسالك الضعف وهو الضعف بسبب الطعن في رواية الحديث.

1- عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 108.

المطلب الثالث: الضعف بسبب طعن في الراوي

تتعدد أوجه الطعن في رواية الحديث من عدة وجوه تتعلق أساساً بإحدى أمرين، طعن بسبب عدم عدالة الراوي أو طعن لعدم ضبطه. وفي ما يلي تفصيل عن كل من الحالتين وعن أوجه الطعن الناشئة عن انتفائهما.

الفرع الأول: أوجه الطعن المتعلقة بانتفاء العدالة

العدالة في اللغة من مصدر عدل أي مرضي يقنع به، وفي الاصطلاح هي: (ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة)¹. ولقد عرف ابن عبد البر العدل بأنها: (كل حامل علم معروف العناية به فأمره محمول على العدالة حتى يتبين جرحه)²، فهو بهذا يدخل الضبط في العدالة شأنه في ذلك شأن علماء المغرب الإسلامي.

وتثبت عدالة الراوي بأحد أمرين: أولهما: أن ينص على عدالته علماء الجرح والتعديل، وثانيهما: أن تستفيض شهرته بالصدق واستقامة الأمر والبصيرة والفهم والإمامة.

ولا يكون الشخص عدلاً حتى تتوفر فيه مجموعة من الشروط وهي: (1- الإسلام / 2- البلوغ / 3- السلامة من أسباب الفسق / 4- السلامة من خوارم المروءة). هذه الخصال إذا اجتمعت في الراوي عرفت عدالته وكان صادقاً وقبلت شهادته وروايته³. أما إذا اختل شرط من هذه الشروط فالراوي المطعون فيه ضعيف عند المحدثين، وأوجه الطعن المتعلقة بانتفاء العدالة خمسة، وهي:

1- الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق: الدكتور عبد الله الرحيلي، (ط:1؛ الرياض: مطبعة سفير، 1422هـ/2001م) ص31.
2- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (ط:1، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ) ج1/ ص28.
3- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص120.

أولاً: الكذب

الكذب لغة هو نقيض الصدق، والمقصود به عند المحدثين هو الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد أجمع أهل العلم على تحريم الكذب عن النبي ﷺ استناداً لما تواتر عنه ﷺ: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)¹، ولا ريب أن الكذب على الله ورسوله في تحليل حرام أو تحريم حلال كفر محض كما قال الإمام ابن الجوزي فيما نقله عنه الذهبي².

ويسمى حديث الكاذب عن النبي ﷺ موضوعاً، والموضوع هو الحديث المنسوب إلى رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً، واتفق العلماء على حرمة رواية الأحاديث الموضوعية مع العلم بوضعها إلا مبيناً لوضعها³.

ثانياً: التهمة بالكذب

عرف الحافظ ابن حجر التهمة بالكذب: "بأن لا يروى ذلك الحديث إلا من جهته، ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة، وكذا من عرف بالكذب في كلامه العادي وإن لم يظهر منه ذلك في الحديث النبوي"⁴.

والمتهم بالكذب عدالته ساقطة وروايته مردودة، فحديث المتهم بالكذب يسمى المتروك، ولقد عرف الحافظ ابن حجر المتروك بأنه: "هو الحديث الذي في إسناده راو متهم بالكذب"⁵.

1- أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: ما يكره من النياحة على الميت، ج3/ص160، رقم: 1291، وأخرجه مسلم في المقدمة، باب: تغليب الكذب على رسول الله ﷺ، ج1/ص10، رقم: 3.
2- الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، الكباير، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط: 2؛ عجمان: مكتبة الفرقان؛ 1424هـ) ص153.
3- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص132.
4- الحافظ ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مرجع سابق، ص75.
5- المرجع السابق، ص81.

ثالثا: الفسق

الفسق في اللغة يقصد به الخروج، وفي الاصطلاح الشرعي يطلق على كثير الذنب وقليله، فالكافر فاسق، والمؤمن العاصي أيضا فاسق، والمراد بالفاسق عند المحدثين هو الراوي المتلبس بمعصية دون الكفر¹.

والفاسق هو المخل بشيء من أحكام الشرع من ترك واجب أو ارتكاب محرم، ولقد اتفق العلماء على رد رواية الفاسق، لأن الرواية عن النبي ﷺ أمانة ودين، والفاسق يبطل الأمانة لجواز كذبه عن النبي ﷺ².

وحديث الفاسق يسمى منكرا، والمنكر هو كل حديث في سنده راو فحش غلظه أو كثرت غفلته، أو ظهر فسقه، وانفرد به بحيث لا يعرف متنه إلا من جهته، وإن لم يخالف غيره من الثقات³.

رابعا: البدعة

البدعة كما عرفها الشاطبي هي: "طريقة في الدين تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية"⁴. ويسمى كل راو مرتكب للبدعة مبتدع، ولقد اختلف العلماء في حكم رواية المبتدع كالمرجئة والقدرية والخوارج والرافضة وغيرهم على أقوال:

الأول: يرى جماعة من أهل العلم منهم الإمام مالك والباقلاني وغيرهم أن رواية أهل البدع لا تقبل مطلقا، وذلك لأنهم إما كفار أو فساق.

الثاني: يرى جماعة من المتكلمين أن أخبار المبتدعة كلها مقبولة، معللين قولهم بأن الظن بصدقهم غير زائل.

1- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص152.

2- المرجع نفسه. ص 153.

3- الحافظ ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مرجع سابق، ص 82.

4- الاعتصام للشاطبي، ج1/ص19.

الثالث: ويرى بعض أهل العلم التفصيل، فإن كانت البدعة صغرى كالتشيع بلا غلو قبلت مروياتهم، وإن كانت البدعة كبرى كالغلو في الرضا فهؤلاء لا تقبل روايتهم.

الرابع: من العلماء من يرى أن المبتدع إذا كان داعياً لبدعته فلا تقبل روايته، وإن لم يكن كذلك قبلت روايته ما لم يرو ما يقوي بدعته، وهذا الرأي هو مذهب كثير من أهل العلم، إلا أن الواقع التطبيقي في صحيح البخاري لا تصمد أمامه هذه القاعدة، فالبخاري أخرج لعمران بن حطان وهو رأس من رؤوس الخوارج وكان داعية لمذهبه.

الخامس: ومنهم من قال إن كان المبتدع يستحل الكذب لنصرة مذهبهم فلا تقبل روايته، وإن لم يكن كذلك قبلت روايته، لأن اعتقاد حرمة الكذب يمنع من الإقدام عليه فيحصل صدقه. وبهذا القول قال الإمام الشافعي، وهو رأي أكثر أهل الحديث كما قال الحاكم¹.

ورجح الحافظ ابن حجر القول في هذه المسألة فقال: (أن الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع، وكذا من اعتقد عكسه، فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبول حديثه)².

خامساً: الجهالة

الوجه الخامس من أوجه الطعن في العدالة هو الجهالة، والراوي المجهول هو من يعرف فيه تعديل ولا تجريح معين، وعرفه الخطيب البغدادي: (المجهول هو من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه به العلماء، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد).

وترفع الجهالة عن الراوي بأن يروي عنه راويان فأكثر، وقد ترتفع الجهالة برواية واحد من النقاد الذين لا يروون إلا عن الثقات كمالك وشعبة³. والجهالة أقسام:

1- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 163.

2- الحافظ ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مرجع سابق، ص 101.

3- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 168.

- أولها: مجهول الذات وهو الراوي الذي لم يصرح باسمه أو ما يدل عليه، وروايته لا تقبل حتى يصرح باسمه أو يرد حديثه من طريق آخر مصرح فيه باسمه.

- الثاني: مجهول العين هو الراوي الذي ذكر اسمه وعرفت ذاته لكنه كان مقلا في الحديث فلم يرو عنه إلا راو واحد، واختلف العلماء في حكم روايته، فجمهور العلماء على أن روايته مردودة، ومنهم من قال أنها تقبل مطلقا، وفصل بعض أهل العلم في المسألة فقالوا إن كان الراوي عنه لا يرو إلا عن ثقة فتقبل روايته، أو كان مشهورا في غير طلب العلم كالزهد فتقبل روايته أيضا¹.

- الثالث: مجهول الحال وهو من عرفت عينه ولم يوثق، وجهلت عدالته ظاهر وباطنا، وجمهور العلماء على أن رواية مجهول الحال غير مقبولة لعدم توفر شرط العدالة، أما من عرفت حاله الظاهرة دون الباطنة فيسمى المستور، ويرى جمهور أهل العلم على أن رواية المستور مردودة، ويرى بعضهم قبولها لأن الأصل في أحوال الناس الصلاح والعدالة حتى يتبين جرحه².

وهكذا ينتهي الكلام عن العدالة وأوجه الطعن المتعلقة بها، وهي خمسة: (الكذب والتهمة بالكذب والفسق والبدعة والعدالة) وفي ما يلي إن شاء الله سنتعرف على الشرط الثاني من شروط قبول الحديث وهو الضبط، وسنتعرف على أوجه الطعن المتعلقة به.

1- المرجع نفسه ، ص 171-173.

2- المرجع نفسه، ص 175-177.

الفرع الثاني: أوجه الطعن المتعلقة بانتفاء الضبط

الضبط لغة هو لزوم الشيء وحبسه، وفي الاصطلاح هو أن يكون الراوي متيقظاً غير مغفل، حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حدث منه، فاهماً إن حدث بالمعنى¹. والضبط قسمان: ضبط صدر وضبط كتاب، وأوجه الطعن في الراوي المتعلقة بالضبط خمسة: (فحش الغلط، كثرة الغفلة، مخالفة الثقات، الوهم وسوء الحفظ)².

أولاً: فحش الغلط

والمقصود به بأن يكون غلط الراوي أكثر من صوابه أو متساويان، أما إذا كان غلطه قليلاً فلا يؤثر، فجل من لا يخطأ، وإذا كثرت غلط الراوي ترك حديثه، ويسمى حديث فاحش الغلط منكراً، أما السيوطي فقد سمى حديثه متروكاً³.

والمنكر كما قال الحافظ ابن كثير: هو ما خالف راويه الثقات، وكذا إن لم يكن عدلاً ضابطاً، وإن لم يخالف فمنكر مردود⁴.

والمتروك كما قال الإمام السيوطي تبعاً للحافظ ابن حجر: المتروك هو الحديث الذي لا مخالفة فيه، وراويه متهم بالكذب، بأن لا يروى إلا من جهته، وهو مخالف للقواعد المعلومة، أو عرف به في غير الحديث النبوي، أو كثير الغلط أو الفسق أو الغفلة⁵.

1- الامام ابن الصلاح، مرجع سابق، ص 94.

2- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 179-180.

3- المرجع السابق، ص 183-184.

4- الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 58.

5- جلال الدين السيوطي، تدريج الراوي شرح تقريب النواوي، مرجع سابق، ج 1/ ص 179.

ثانيا: كثرة الغفلة

الغفلة هي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تفكره له، ولقد قيد المحدثون الغفلة بالكثرة كي تكون قاذحة في ضبط الراوي لأنه لا يسلم من الغفلة البسيط أحد تقريبا، وذكر الخطيب البغدادي ضابطا للغفلة القاذحة فقال: (أن يكون في كتابه غلط فيقال له، فيترك ما في كتابه، ويحدث بما قالوا أو يغيره في كتابه بقولهم)¹.

وحديث المغفل مردود لاختلال ضبطه، ويسمى حديثه منكرا عند من لا يشترط قيد المخالفة في المنكر².

ثالثا: مخالفة الثقات

من خالف الثقات ليس بثقة، لأن موافقة الثقات هي المقياس لمعرفة ضبط الراوي، قال ابن الصلاح: (يعرف كون الراوي ضابطا بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة لرواياتهم، أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطا ثبنا، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم، عرفنا اختلال ضبطه، ولم نحتج بحديثه)³.

وإن كانت المخالفة بسبب تغيير سياق الإسناد سمي الحديث عندها بالمدرج، وإن كانت المخالفة بتقديم أو تأخير في السند أو المتن سمي الحديث مقلوبا، وإن كانت المخالفة بزيادة راو في أثناء الإسناد سمي الحديث بالمزيد في متصل الأسانيد، وإن كانت المخالفة حاصلة في الابدال سواء في

1- أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر المعروف بالخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، (لا.ط؛ المدينة المنورة: المكتبة العلمية؛ د.ت) ص 233.

2- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 187.

3- الامام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص 191.

السند أو في المتن سمي الحديث بالمضطرب، وإن كانت المخالفة من ثقة لمن هو أوثق منه سمي الحديث بالشاذ¹.

ولقد وردت عدة تعاريف في الشاذ، والتعريف الذي استقر عليه أهل الاصطلاح، هو تعريف الحافظ ابن حجر الذي قال: هو ما انفرد به ثقة وليس له أصل بمتابع، وينقدح في نفس الناقد أنه غلط ولا يقدر على إقامة الدليل على هذا².

رابعاً: الوهم

المقصود بالوهم عند المحدثين هو رواية حديث على سبيل التوهم، فإذا كان الوهم غالباً على رواية المحدث ردت روايته وترك حديثه، أما إن كان وهمه يسير فذلك لا يسلم منه أحد من البشر وهو لا يضر، ويعرف وهم الراوي بالقرائن الدالة على وهمه في روايته من وصل مرسل أو منقطع، أو إدخال حديث في حديث، أو نحو ذلك من الأشياء القادحة، وتحصل معرفة ذلك بكثرة التبع، وجمع الطرق، ويسمى حديث الوهم "المعلل"³.

والمعلل من أدق وأغمض أنواع علوم الحديث، وهو كل حديث أطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها، ولا يقوم بهذا النوع إلا الجهابذة من المحدثين الذين اتاهم الله فهما ثاقبا وحفظا واسعا ومعرفة كبيرة بالرجال والأسانيد⁴.

1- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 191-192.

2- جلال الدين السيوطي، تدريي الراوي شرح تقريب النواوي، مرجع سابق، ج1/ص172.

3- الحافظ ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الذكر، مرجع سابق، ص 113.

4- الامام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص81. والمرجع السابق، ص 113-114.

سوء الحفظ هو من لم يرجح جانب إصابته في الرواية على جانب خطئه فيها، وسوء الحفظ قسمان:

الأول: سوء حفظ لازم بالراوي ولا سبب له، وحديثه يسمى الشاذ على رأي كثير من أهل الحديث، وحديث هذا القسم من الرواة مردود، لاختلال شرط من شروط الرواية.

الثاني: سوء حفظ بسبب طارئ على الراوي إما لكبر سنه، أو لضياع كتبه أو احتراقها، أو ذهاب بصر، وغير ذلك من الأسباب التي تجعل الراوي غير متقن لما يروي، ويسمى هذا النوع بالمختلط، وحديث المختلطين يجب تمييزه فما رواه الراوي قبل اختلاطه فمقبول، وما رواه بعد الاختلاط فمردود¹.

بعد الانتهاء من عرض مسالك الضعف الذي تطرأ على الراوي في ضبطه، ومعرفة اسم كل قسم منها، نكون والله الحمد قد انهينا هذا المبحث، لتتعرف في المبحث الموالي عن مسألة أخرى من مسائل الحديث الضعيف وهي مسألة الاحتجاج بالحديث الضعيف، فالله نسأل التوفيق والإعانة على إتمامه.

1- الحافظ ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الذكر، مرجع سابق، ص 129-130. والدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 239-241.

المبحث الثاني: حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف

لقد كانت مسألة الاحتجاج بالحديث الضعيف محلا للخلاف بين أهل العلم قديما وحديثا، لما تشكله هذه المسألة من أهمية بالغة، ذلك أن الأحاديث الضعيفة المنتشرة في بطون كتب السنة كثيرة جدا، وإهمالها جميعا يضيع عن الأمة حيزا كبيرا من العلم، لذلك انقسمت آراء العلماء حول الاحتجاج بالحديث الضعيف إلى ثلاثة أقوال:

- **القول الأول:** لا يعمل بالحديث الضعيف مطلقا، لا في العقائد والأحكام ولا في الفضائل، لأن الحديث الضعيف في رأيهم إنما يفيد الظن المرجوح، والله عز وجل قد ذم الظن في أكثر من آية في كتابه العزيز، كما أن في الأحاديث الصحيحة ما يغني المسلم عن الأحاديث الضعيفة. وممن قال بهذا الرأي يحيى بن معين والإمامين البخاري ومسلم، ويظهر ذلك من صنيعهما في كتابيهما، ويظهر أيضا مما ذكره مسلم في مقدمته من تشنيع على رواية الضعيف وأنه لا يحتج به مطلقا. وممن يقول بهذا الرأي أيضا الامام أبو زرعة الرازي والامام أبو حاتم الرازي وابن أبي حاتم وغيرهم كثير من أهل العلم¹.

- **القول الثاني:** يعمل بالحديث الضعيف مطلقا في الأحكام والفضائل والترغيب والترهيب وغيرها، شرط أن يكون ضعفه غير شديد - لأن ما كان ضعفه شديدا فهو متروك - وأن لا يكون في الباب غيره، وأن لا يكون ثمة ما يعارضه. وحثتهم في ذلك أن الحديث الضعيف لما كان محتملا للإصابة ولم يعارضه شيء، قوي جانب الإصابة في روايته فيعمل به، وهو أقوى من رأي الرجال - القياس - عندهم. وينسب هذا القول إلى الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، والإمام أبو داود السجستاني وغيرهم².

1- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 263-266. والدكتور فاروق حمادة، المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل، (ط:1؛ القاهرة: دار السلام؛ 1429هـ/2008م) ص 343.

2- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 250 - 251. وحمد بن إبراهيم العثمان، المحرر في مصطلح الحديث، (ط:1؛ القاهرة: دار الفرقان؛ 1434هـ/2014م) ص 152-155.

- القول الثالث: يعمل بالضعيف في فضائل الأعمال والمواعظ والقصص والترهيب والترغيب ونحوها، مع شيء من التساهل في روايتها من غير بيان لضعفها، ولا يعمل بالضعيف - حسب رأيهم - في الأحكام والعقائد ولا يجوز التساهل في أسانيد¹.

المطلب الأول: حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال

يسلك جمهور أهل العلم مسلكا وسطا بين الرأيين الأول والثاني، فهم لا يحتجون بالضعيف في الأحكام والعقائد، ولا يتركونه جملة وتفصيلا، إنما يحتجون به في فضائل الأعمال وفي الترغيب والترهيب، وهذا القول استقر عليه رأي غالب أهل العلم من الفقهاء والمحدثين كما نقل عليهم الإمام النووي الإجماع على هذا في مقدمة كتابه "الأربعين النووية"².

ووجهة نظرهم في هذا الرأي بأن الحديث الضعيف إن كان صحيحا في نفس الأمر فقد أعطي حقه من العمل به، وإن لم يكن كذلك فالعمل به لم يترتب عليه مفسدة تحليل ولا تحريم، ولا ضياع حق للغير.

وروي هذا القول عن كثير من أهل العلم، كالثوري وابن المبارك وابن مهدي وابن عيينة ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وابن عبد البر وابن قدامة والنووي والحافظ ابن كثير والسيوطي وغيرهم من أهل العلم كثير³.

1- جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، مرجع سابق، ج1/ ص 230. والدكتور عبد الكريم بن عبد

الله الخضير، مرجع سابق، ص 273-274.

2- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 274.

3- المرجع نفسه، ص 287.

الفرع الأول: شروط العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال

لقد اشترط أصحاب القول الثالث - والذين يرون جواز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال - مجموعة من الشروط لا بد من توفرها في الحديث الضعيف حتى يعمل به في فضائل الأعمال، ولقد ذكر شيخ الإسلام ابن حجر ثلاثة شروط للعمل بالضعيف:

- أحدها: أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفراد من الكذابين والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلظه.
- الثاني: أن يندرج تحت أصل معمول به.
- الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط¹.

الفرع الثاني: مثال عن الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال

مثاله ما أخرجه الترمذي وابن ماجه والبيهقي كلهم من طريق دراج بن سمعان أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان)².

هذا الحديث ضعيف، في إسناده دراج بن سمعان قال عنه الدارقطني: ضعيف، وخص الإمام أحمد وأبو داود ضعفه إذا روى عن أبي الهيثم، وقال عنه ابن حجر في التقريب: "صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف"³.

1- جلال الدين بن عبد الرحمان السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، مرجع سابق، ج1/ص 230.

2- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم 11438، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الايمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم 2558، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الجماعات، رقم 794. وأخرجه البيهقي في سننه، أبواب الخشوع في الصلاة وأبال عليها، رقم 4599.

3- الحافظ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (ط:1؛ سوريا: دار الرشيد؛ 1406هـ/1986م) ج1/ص 201.

وهذا الحديث قد انطبقت عليه الشروط السابقة لقبول الضعيف في فضائل الأعمال، إذ أن ضعفه ليس بشديد، وله أصل من الشرع وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾¹.

بعد عرض جميع الأقوال والمذاهب في الاحتجاج بالحديث الضعيف وجب التنبيه على أن الالتزام بالسنة الصحيحة أولى، سواء كان ذلك في الأحكام والحلال والحرام أو في فضائل الأعمال والترهيب والترغيب، لأن فيها ما يغني عن الأحاديث الضعيفة التي لم تثبت صحتها عن النبي ﷺ.

المطلب الثاني: حكم الاحتجاج بالضعيف في التفسير القرآن و إثبات القراءة

إن السنة النبوية هي المصدر الثاني والرئيسي لتفسير القرآن الكريم، وكتب التفسير مليئة بالأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين، فهل يجوز تفسير القرآن بالأحاديث التي فيها ضعف؟
الفرع الأول: حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف في تفسير القرآن الكريم

إذا كانت السنة النبوية مصدرا رئيسيا في تفسير القرآن الكريم، فهل نفسر القرآن الكريم بكل ما ورد عن النبي ﷺ سواء صح أم لم يصح؟ أو تقتصر على ما صح منها؟

إن جواب هذا السؤال نستخلصه من كلام الأئمة الأعلام، قال الإمام الزركشي: " يجب الحذر من الضعيف في التفسير والموضوع فإنه كثير" فينبغي على المفسر أن يحذر من إيراد الأحاديث الضعيفة، ويقتصر في تفسيره على ما صح عن النبي ﷺ وأصحابه، ومع هذا التنبيه على عدم

استعمال الضعيف في التفسير إلا أن كثيرا من المفسرين وقعوا في ذكر أحاديث ضعاف في تفاسيرهم، فمنهم من ينص على ضعفها ومنهم من لا ينص¹.

مثال ذلك ما ذكره القرطبي في تفسيره² لقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ﴾³، نقل عن علي بن أبي طالب أنه قال: " لما نزلت فصل لربك وانحر قال النبي ﷺ لجبريل: (ما هذه النحرية التي أمرني الله بها) قال: (ليست بنحرية، ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة، أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين هم في السموات السبع وإن لكل شي زينة، وإن زينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة)⁴. هذا الحديث الذي استدل به القرطبي، لم ينبه على ضعفه، وهو حديث حكم عليه ابن الجوزي بالوضع في كتابه الموضوعات.

وأما الحافظ ابن كثير فإنه يرى أن لا داعي لذكر الأحاديث الضعيفة والإسرائيليات في تفسير القرآن، وأن في القرآن والسنة الصحيحة غنية عما سواهما من الأخبار، ويعلل ذلك بأنها لا تخلو من تبديل وتحريف أو زيادة ونقصان⁵، لكنه -رحمه الله- لم يسلم منها، فقد أورد في تفسيره منها الشيء الكثير، إلا أنه يتعقبها غالبا بالنقد والتبيين، وهذا ما سنفصله أكثر في المباحث الموالية إن شاء الله.

1- الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، مرجع سابق، ص 311-314.

2- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط:2؛ دار الكتب المصرية: القاهرة، 1384هـ - 1964م) ج 20 / ص 21.

3- سورة الكوثر: 2.

4- حديث موضوع، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ج 2 ص 98-99. وحكم عليه الحافظ ابن كثير بالنكارة في تفسيره، ج 8 / ص 503. وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

5- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 4 / ص 397.

الفرع الثاني: حكم الاحتجاج بالضعيف في إثبات قراءة من قراءات القرآن

اتفق جميع العلماء ممن كتب في علوم القرآن أن القراءة الصحيحة لا بد وأن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، مع موافقتها للغة العربية ولو بوجه من الوجوه، واختلفوا في الشرط الثالث وهو سند القراءة، فانقسموا على قولين:

الأول: يكفي أن يصح سند القراءة إلى النبي ﷺ، بأن يروها عدل تام الضبط عن مثله إلى رسول الله ﷺ من غير شذوذ ولا علة - وهو شرط الحديث الصحيح - ولا يلزم في ذلك التواتر، بل تكفي الآحاد الصحيحة، وممن قال بهذا الرأي أبو شامة المقدسي وابن الجزري وغيرهما.

الثاني: ويرى جمع من العلماء أن الآحاد لا تكفي في إثبات القراءة بل لا بد من توفر التواتر، حتى تكون القراءة ثابتة وصحيحة.

والظاهر من كلام العلماء أنه لا أحد منهم يقبل ما كان في إسناده ضعف لكي يثبت به القراءة، قال الصفاقسي في حكم القراءة الشاذة: " اعلم أن الذي استقرت عليه المذاهب وآراء العلماء أنه إن قرأ بالشواذ غير معتقد أنه قرآن ولا موهم أحداً ذلك بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يجنح بها أو الأدبية فلا كلام في جواز قراءتها وعلى هذا يحمل حال كل من قرأ بها من المتقدمين وكذلك أيضاً يجوز تدوينها في الكتب والتكلم على ما فيها وإن قرأها باعتقاد قرآنتها أو بإيها قرآنتها حرم ذلك، ونقل ابن عبد البر في تمهيدته إجماع المسلمين على ذلك"¹. وبالرغم من هذا فإن كتب التفسير مليئة بالاستشهاد بالقراءات الضعيفة والشاذة.

وفي آخر هذا المبحث نكون قد عرضنا أبرز المذاهب وأهم الآراء في الاحتجاج بالحديث الضعيف، وأن جميع العلماء متفقون على عدم جواز الاحتجاج بالحديث الضعيف في الأحكام

1- علي بن محمد بن سالم الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع، (ط: 1؛ بيروت:

دار الكتب العلمية؛ 1425 هـ / 2004 م) ص 15.

الفصل الثاني

الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به ورأي الحافظ ابن كثير في المسألة

والحلال والحرام وفي تفسير القرآن الكريم أو إثبات قراءة من قراءاته، واختلفوا في جواز الاحتجاج به في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب، والراجح من أقوالهم أنه يجوز الاحتجاج به في فضائل الأعمال بعدة شروط قد ذكرناها سابقا.

وبعد هذا العرض نتعرف في المبحث الموالي على رأي الحافظ ابن كثير في هذه المسألة، فهل يرى الحافظ ابن كثير جواز العمل بالحديث الضعيف؟ وما هو الواقع العملي الذي سار عليه في تفسيره تجاه هذه المسألة؟

المبحث الثالث: موقف الحافظ ابن كثير من الاحتجاج بالحديث الضعيف

يعتبر الحافظ ابن كثير من أبرز المفسرين للقرآن بالمأثور، وتفسيره مليء بالأحاديث والروايات، ولقد كان للحافظ ابن كثير منهج خاص في رواية الحديث الضعيف، وسنحاول في هذا البحث أن نكشف ملامح منهجه في التعامل مع الحديث الضعيف.

المطلب الأول: موقفه من الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال

انساق الحافظ ابن كثير مع جماهير العلماء ممن رأوا جواز العمل بالضعيف بشروطه المعروفة، حيث قال: " قال ابن الصلاح: ويجوز رواية ما عدا الموضوع في باب الترغيب والترهيب والقصص والمواعظ ونحو ذلك، إلا في صفات الله عز وجل، وفي باب الحلال والحرام"¹. وهذه إشارة واضحة منه على أنه يتبنى ما ذهب إليه ابن الصلاح، فلو كان مخالف له لتعقبه².

لذلك فإن غالب ما يذكره الحافظ ابن كثير من أحاديث ضعاف في تفسيره إنما جاءت في الترغيب والترهيب وفي فضائل الأعمال ونحو ذلك مما قد يتساهل فيه، فكما سبق وتعرفنا فإن العلماء لم يتشددوا في رواية هذه الأحاديث كما تشددوا في رواية أحاديث الأحكام والحلال والحرام، وعليه فإن الحافظ ابن كثير قال بعد رواية حديث ضعيف في تفسيره: (وروي هذا الحديث مرفوعاً عن ابن عمر وحذيفة وعائشة - رضي الله عنهم - لكن في أسانيدنا ضعف، إلا أنها في الترغيب، ومثله يتسامح فيه)³.

1- الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث إلى إختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 90-91.

2- الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 777.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 6/ص 46.

ولكن الحافظ ابن كثير حين يورد الأحاديث الضعيفة يوردها مقرونة ببيان ضعفها، أما بالإشارة إلى ضعف الإسناد، أو الإشارة إلى ضعف المتن بأن يكون مخالفا للمعقول، أو الاستشهاد برّد علماء النقد لذلك الحديث.

ومثال الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال ما أورده الحافظ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ﴾¹، أورد في تفسير هذه الآية حديثا عن الإمام أحمد قال: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الأسود، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: (ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا، ولا أعجبه أحد قط، إلا ذو تقى)². تفرد به أحمد رحمه الله³.

وهذا الحديث إسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة وهو ضعيف، حكم عنه الحافظ ابن كثير بأنه متهم بالتدليس كما أنه متهم بسوء الحفظ⁴، وباقي رجاله رجال الصحيح، إذا فهذا الحديث ضعفه غير شديد وهو في فضائل الأعمال، لذلك فإن الحافظ ابن كثير ساق هذا الحديث دون أن يبين ضعفه لأنه يحتاج بالضعيف في فضائل الأعمال.

1- سورة الحجرات: 13.

2- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عائشة، رقم 37878، وأخرجه الطبراني في الأوسط، باب من اسمه أحمد، رقم 550.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 7/ ص 388.

4- المصدر نفسه، ج 1/ ص 82.

المطلب الثاني: موقفه من إيراد الأحاديث الضعيفة في فضائل السور

لم يقع الحافظ ابن كثير فيما وقع فيه بعض المفسرين من إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل السور والآيات، والتي تسرد غالباً في أواخر السور كقولهم من قرأ سورة كذا فله كذا، وكل ما ساقه من أحاديث للتقديم لبعض السور فغالبه إنما هو صحيح أو حسن، وإن أورد الضعيف فإنه يبين ضعفه غالباً، وقد يشير إليها دون ذكرها للتنبيه عليها¹.

ومنهج الحافظ ابن كثير في ذكر هذه الأحاديث هو أنه يذكرها في مقدمة الكلام على السورة بعد أن يذكر اسم السورة، وسبب نزولها ومكان نزولها، بعد هذا يذكر ما ورد في فضلها، مع التنبيه غالباً على درجتها صحة وضعفاً، ويبيان ما في الكثير منها من نكارة وغرابة وضعف، وهذا هو منهجه في نقد الأحاديث في سائر تفسيره².

ومثال هذا ما ذكره في مطلع تفسير سورة التغابن، قال ابن كثير: (سورة التغابن وهي مدنية وقيل: مكية، قال الطبراني: حدثنا محمد بن هارون بن محمد بن بكار الدمشقي، حدثنا العباس بن الوليد الخلال، حدثنا الوليد بن الوليد، حدثنا ابن ثوبان، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود يولد إلا مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من سورة التغابن)³، قال ابن كثير: أورده ابن عساكر في ترجمة "الوليد بن صالح" وهو غريب جداً، بل منكر⁴.

1- الدكتور إبراهيم بن سليمان اللحام، مرجع سابق، ص 250.

2- المرجع نفسه، ص 251.

3- أخرجه البخاري في التاريخ الكبير، رقم 85، ج1/ ص 73. وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم 1799، ص 496. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، رقم 68656.

4- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج8/ ص135.

وعند تفسير سورة الاخلاص¹ ذكر حديثاً في الاستشفاء بها والمعوذتين، قال ابن كثير: (قال البخاري: حدثنا قتيبة، حدثنا المفضل، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: " أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما " قل هو الله أحد " و " قل أعوذ برب الفلق " و " قل أعوذ برب الناس " ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات)².

من هذا يتبين لنا بأن الحافظ ابن كثير لم يكن يستشهد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل السور والآيات، وما ذكره منها إما أن يكون مقبولاً، وما كان منها ضعيفاً فإنه يذكره قصد التنبيه عليه.

المطلب الثالث: موقفه من الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة إذا تعددت طرقها

يستأنس الحافظ ابن كثير بالأحاديث الضعيفة إذا تعددت مخارجها واختلفت طرقها، فهو يذكر الحديث إذا جاء من عدة طرق يشد بعضها بعضاً ويقوي بعضها الآخر، شرط أن لا تكون هذه الأحاديث مناكير، فالمنكر أبداً منكر، ولا يزيده تعدد طرقه إلا ضعفاً، فالحديث الذي يتقوى بتعدد طرقه هو ما كان ضعفه يسيراً ينجبر بالمتابعات والشواهد.

قال الحافظ ابن كثير: (قال الشيخ أبو عمر - ابن الصلاح - : لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة كحديث " الأذنان من الرأس " أن يكون حسناً، لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً، كرواية الكذابين والمتروكين، ومنه ضعف يزول

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج8/ص527.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، رقم 4655، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم، رقم 4399، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في من يقرأ القرآن عند المنام، رقم 3349، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الزينة، باب ما يقول من يفزع في منامه، رقم 10149.

بالمتابعة، كما إذا كان راويه سيء الحفظ، أو روي الحديث عن حضيض الضعف إلى أوج الحسن أو الصحة¹.

فمن هذا القول لابن الصلاح الذي ذكره الحافظ ابن كثير نتأكد من أن الحافظ ابن كثير لا ير إطلاق قاعدة تصحيح الضعيف بتعدد طرقه على إطلاقها، وإنما يقبلها بشروط، كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾²، ذكر في تفسير هذه الآية عدة أحاديث ثم قال بعدها: (فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة، يشد بعضها بعضها، والله أعلم)³، فبهذا فإن الحافظ ابن كثير ينص على أن الحديث الضعيف يقوي بعضه بعضا بتعدد طرقه.

في ختام هذا المبحث نكون قد تعرفنا على جزء من منهج الحافظ ابن كثير في تعامله مع الحديث الضعيف، والملاحظ أن ابن كثير يسلك في ذلك مسلك المحدثين، فجل آراءه موافقة لما نص عليه أهل العلم وقرروه، فهو يرى جواز العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، وهذا القول وقع عليه إجماع بين أهل العلم من الفقهاء والمحدثين، كما أنه لا يقبل الاحتجاج بالحديث الضعيف في تفسير القرآن، وما ذكره كان مبينا لضعفه إلا في بعض المواضع، والحافظ ابن كثير أيضا يقوي الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه ولم يكن ضعفه شديدا، وهذا ما عليه كثير من أهل العلم.

فيا ترى ما هي الطريقة التي اعتمدها الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة في تفسيره؟ هذا ما سنتعرف عليه بالتفصيل في الفصل المقبل إن شاء الله تعالى.

1- الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 34.

2- سورة الأنعام: 125.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3/ص336.

الفصل الثالث:

طريقة تعامل الحافظ ابن كثير مع الأحاديث

الضعيفة في تفسيره

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: منهجه في تناول المرويات في تفسيره
- المبحث الثاني: منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب الانقطاع في السند
- المبحث الثالث: منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب طعن في الراوي
- المبحث الرابع: منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب نقد المتن

الفصل الثالث : تعامل ابن كثير مع الضعيف في تفسيره

نظرا لما للسنة النبوية المطهرة من أهمية في التفسير، ولما اشتملت عليه من إيضاح وبيان لآيات التنزيل، فإن الحافظ ابن كثير قد اعتمد عليها في تفسيره كثيرا، على اعتبارها المصدر الثاني في التفسير بعد القرآن الكريم، فبعدهما ينتهي من تفسير القرآن بالقرآن ينتقل إلى تفسير القرآن بالسنة الواردة عن النبي ﷺ، والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، فيذكر الأحاديث والروايات التي توضح الآية والتي لها علاقة بها من أي وجه من الوجوه.

ولقد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره كل أنواع الحديث (الصحيح، الحسن، الضعيف وحتى الموضوع) فكما عرفنا في الفصل السابق فإن ابن كثير يرى جواز الاحتجاج بالضعيف في فضائل الأعمال وإذا تعددت طرقه، فما هي الطريقة التي اتبعها الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة أثناء تفسيره للقرآن الكريم؟ هذا السؤال وغيره من التساؤلات التي قد تتبادر لأذهننا سنحاول أن أجيب عنها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا في هذا الفصل، فاللهم وفقنا لذلك.

المبحث الأول: منهجه في تناول المرويات

لقد امتاز تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير بحشده لكثير من الأحاديث و الأخبار والروايات وأقوال الصحابة والتابعين، مبيناً درجة الأحاديث والروايات المأثورة من الصحة والضعف كاشفاً عن أسانيد وطرقها، ومتونها على أسس علم الجرح والتعديل، مرجحاً في أغلب الأحوال الأقوال الصحيحة، مضعفاً لغيرها، وقد كان ابن كثير من كبار المحدثين الحفاظ، لذلك غلبت عليه تلك " الطريقة الحديثية " في تفسيره.

المطلب الأول: أسباب ذكره للأحاديث الضعيفة

لقد حرص الحافظ ابن كثير على بيان ضعف الحديث، وذكر السبب الذي من أجله حكم على الحديث بالضعف، سواء كان ذلك في المتن أو في السند، ويرجع سبب ذكره للأحاديث الضعيفة إلى عدة أسباب، منها:

يذكر الحافظ ابن كثير الأحاديث الضعيفة في تفسيره للتنبيه عليها، وبيان ضعفها في بعض الحالات التي كان يحكم فيها ابن كثير على الحديث بالضعف. ومثال هذا ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾¹، ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية حديثاً ضعيفاً وبين ضعفه، فقال: (وقد روى ابن أبي حاتم هاهنا حديثاً شبيهاً بهذا فقال: حدثنا علي بن الحسين بن إشكاب، حدثنا علي بن عاصم، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال آدم، عليه السلام: أرأيت يا رب إن تبت ورجعت، أعائدي إلى الجنة؟ قال: نعم"². وهذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع)³.

- من منهج ابن كثير في ذكر الأحاديث النبوية أنه يذكرها بسندها، بإسناده هو أو بإسناد غيره، والقاعدة الحديثية تنص على: (أن من أسند لك فقد أحالك، وبرئت عهده، وسلم من الانتقاد) لأنه أظهر الإسناد أو ساقه وأحال عليه، فعلى الناظر في الكتاب أن ينظر في الإسناد ويحكم عليه. وكان ابن كثير يورد الإسناد دون الحكم على الحديث، ولا بيان سبب ضعفه، لعلم أهل زمانه بالإسناد⁴.

1- سورة البقرة: 36.

2- أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، رقم 406 و رقم 8322.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ 239.

4- محمود بن محمد الملاح، الأحاديث الضعيفة التي حكم عليها ابن كثير في تفسيره، (ط: 1؛ مكتبة العلوم والحكم،

1431هـ، 2010م) ص8 و ص14-15.

وقد يُورد الإسناد وينتقده ويُبين ضعفه، ولا ينتبه القارئ إلى ذلك. وقد تكون صيغة التضعيف غير معروفة للقارئ، مثل أن يقول: يُروى أو رُوي ونحو ذلك. ومثال هذا ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾¹، فقال في تفسير هذه الآية: (ويروى أن رسول الله ﷺ لما مرت به جنازة عمه أبي طالب قال: "وصلتك رحم يا عم"²)³.

- وربما ظهر للإمام ابن كثير ضعف الحديث، ولكن كان يؤكد معنى هذا الحديث شاهد، بوروده من طريق أخرى تقويه، فكان يعتمد ابن كثير على هذا الحديث لما يعضده من روايات أخرى. قال ابن كثير: (قال الشيخ أبو عمر: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة كحديث "الأذنان من الرأس" : أن يكون حسناً، لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً، كرواية الكذابين والمتروكين، ومنه ضعف يزول بالمتابعة، كما إذا كان راويه سيء الحفظ، أو روي الحديث عن حضيض الضعف إلى أوج الحسن أو الصحة)⁴.
- ومن أسباب ذكره للأحاديث الضعيفة أيضاً أنه كان يعمل بقاعدة جواز رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال، والرقائق والزهد والترغيب والترهيب والقصص ونحوها، مما لا يتعلق به حكم شرعي من حل وحرمة، وهذا الأمر ذكرناه بالتفصيل في المبحث السابق عند حديثنا عن رأي الحافظ ابن كثير في العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال.
- ومن الأسباب أيضاً عدم علم ابن كثير بضعف الحديث، وهذا الأمر لا يلزم الانتقاص من قدر الحافظ ابن كثير؛ لأنه ليس من شرط العالم الإحاطة بكل العلم، وتعتبر سورة الزخرف هي أول سورة لم يحكم الحافظ ابن كثير ولم يعلق على الأحاديث الضعيفة التي ذكرها في تفسير هذه

1- سورة التوبة: 113.

2- رواه ابن عدي في الكامل (260/1) من طريق الفضل بن موسى، عن إبراهيم بن عبد الرحمن - وهو ضعيف - عن ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً ولفظه: "وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم". وإبراهيم بن عبد الرحمن قال ابن عدي: "أحاديثه عن كل من روى ليست بمستقيمة" ثم قال: "وعامة أحاديثه غير محفوظة".

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج4/ 224.

4- الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص40.

السورة، ويتبعها سور قليلة هي: الصف والجمعة والقيامة والطارق والعلق والعصر والهمزة والكافرون والمسد¹.

المطلب الثاني: منهجه في التعامل مع الاسرائيليات

الإسرائيليات هي تلك القصص التي نسبت إلى بني إسرائيل، لأنها نقلت عنهم، وهي على العموم نوعان: منها ما هو صحيح، ومنها ما هو موضوع مختلق، وغالبها لا فائدة منه، وللحافظ ابن كثير منهجه الخاص في التعامل مع هذه المرويات ذكره في مقدمة تفسيره، حين قال: (ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد. فإنها على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق، فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجاوز حكايته لما تقدم. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك. كما يذكرون في مثل أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم، وعصا موسى من أي شجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحيها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم)².

وقد ذكر نحو من هذا في مواضع كثيرة في تفسيره، وبين أن منهجه الإعراض عن كثير من هذه الاسرائيليات كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾³، فبعدما أشار إلى ذكر حال إبراهيم مع أبيه ونظره في الكواكب والمخلوقات؛

1- محمود بن محمد الملاح، مرجع سابق، ص352.

2- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، المقدمة/ص8.

3- سورة الأنبياء: 51.

قال: (وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم فعامتها أحاديث بني إسرائيل، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح، وما خالف شيئا من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه، بل نجعله وفقا، وما كان من هذا الضرب منها فقد ترخص كثير من السلف في روايتها، وكثير من ذلك ما لا فائدة فيه، ولا حاصل له)¹.

وبهذا أوضح الحافظ ابن كثير منهجه في تناول الإسرائيليات في تفسيره، ويمكن تلخيص أبرز ملامح منهجه في التعامل مع الإسرائيليات في ما يأتي:

أولاً: لا يورد منها شيئاً أصلاً، مع التنبيه على أن الوارد فيها لا يصح²، ومثاله ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾³، قال بعد تفسير هذه الآية: (وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها. ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم، أو دنياهم، لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله ﷺ)⁴.

ثانياً: ما ذكره من الإسرائيليات وكان يحتاج إلى ردٍّ وتحذير أو تعليق، حذّر منه، أو علّق عليه، ولقد تكرر هذا في تفسيره عدة مرات⁵، ومثاله قول ابن كثير بعد تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ.. الآية ﴿٥٠﴾﴾⁶، فبعد أن ساق ابن كثير في تفسير هذه الآية عدة مرويات تثبت أن إبليس كان من الملائكة، قال بعدها: (وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج5/ص347.

2- مطر أحمد مسفر الزهراني، مرجع سابق، ص276-278.

3- سورة الأعراف: 24.

4- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ص399.

5- سليمان بن إبراهيم اللاحم، مرجع سابق، ص342.

6- سورة الكهف: 50.

منها. ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة¹.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰتٰنَا لَطِيْفٌ حٰخِرٌ﴾². قال ابن كثير: (وقد زعم بعضهم أن المراد بقوله تعالى: "فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ" أنها صخرة تحت الأرضين السبع، ذكره السُّدِّي بإسناده عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة من الصحابة، إن صح ذلك، ويروى هذا عن عطية العوفي، وأبي مالك، والثوري، والمنهال بن عمرو، وغيرهم. وهذا - والله أعلم - كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب؛ والظاهر أن المراد أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة، فإن الله سيبيدها ويظهرها بلطيف علمه)³.

ففي هذا المثال حكم الحافظ ابن كثير على بأنه من المرويات الاسرائيلية التي تصدق ولا تكذب، وهذا القول منه يعتبر تعليلا للرواية وردا لها، دون أن يذكر علة هذه الرواية، فلو كان هذا الحديث عنده من قبيل المقبول لما علق عليه بهذا التعليق، والمثال الموالي يوضح هذا الأمر أكثر.

ثالثا: من منهجه أيضا في التعامل مع الاسرائيليات أنه يسكت عن بعض ما يجوز روايته منها، مثاله ما ذكره عقب تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوْهُم بِاِذْنِ اللّٰهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوْتًا﴾⁴، قال ابن كثير: (ذكروا في الإسرائيليات: أنه قتله بمقلاع كان في يده رماه به فأصابه فقتله، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره فوفى له)⁵.

في هذا المثال لم يعقب الحافظ ابن كثير على الحديث مع اعترافه بأنه من الاسرائيليات، على عكس المثال السابق، الذي علله بكونه لا يصدق ولا يكذب، بل يتوقف فيه.

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج5/ص168.

2- سورة لقمان: 16.

3- المصدر السابق، ج6/ص377.

4- سورة البقرة: 251.

5- المصدر السابق، ج1/ص669.

رابعاً: ذكره لبعض من الاسرائيليات دون التنبيه أو التعقيب عليها، وهذا كثير في تفسيره¹، من أمثلته ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَيَّنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾²، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (وقد ذكر ابن جرير، وابن أبي حاتم هاهنا حكاية مطولة عن مجاهد: أنه ذكر أن امرأة فيمن كان قبلنا أخذها الطلق، فأمرت أجيها أن يأتيها بنار، فخرج، فإذا هو برجل واقف على الباب، فقال: ما ولدت المرأة؟ فقال: جارية، فقال: أما إنها ستزني بمائة رجل، ثم يتزوجها أجيها، ويكون موتها بالعنكبوت...)³ إلى آخر القصة، فهذه الحكاية التي سردها الحافظ ابن كثير هي من الاسرائيليات، فهو ساقها دون تعليق عليها بردها أو قبولها أو التوقف فيها، كما هي عادته غالباً مع الاسرائيليات، بل إنه لم ينبه أنها من الاسرائيليات أصلاً.

وفي آخر هذا المطلب الذي تعرفنا فيه على منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الاسرائيليات، وجب التنبيه على أن ابن كثير يعتبر من أكثر المفسرين تشدداً في ذكر الاسرائيليات، وما ذكره منها لا ينقص من قدر هذا العالم ولا من القيمة الكبيرة لتفسيره.

1- محمود بن محمد الملاح، مرجع سابق، ص 354.

2- سورة النساء: 78.

3- هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية عن مجاهد.

المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع مرويات الصحابة والتابعين

من المعلوم أن ما روي عن الصحابة والتابعين هو ثالث أنواع التفسير بالمنقول ، فإذا لم يوجد في كتاب الله تعالى، ولا في سنة رسوله ﷺ ما نفسر به الآية، فإنه ينظر في أقوال الصحابة والتابعين في تفسير هذه الآية، فهم شهدوا التنزيل وعاشوه، وفهمهم أسلم من فهمنا، لذلك انتهج الحافظ ابن كثير في تفسيره هذا المنهج، ولم يجد عنه، ولكنه كان يتناول الروايات بالنقد والتمحيص على طريقة النقاد من أهل الحديث، فما كان منها ضعيفا علق عليه وبين ضعفه. وتنقسم مرويات الصحابة والتابعين في تفسير ابن كثير إلى قسمين؛ أحدهما: ما روي عنهم من أقوالهم في تفسير الآية، والثاني: ما روي عنهم في ذكر سبب نزول الآية.

ولقد تناول ابن كثير هذه المرويات بنقد أهل الحديث سندًا ومنتًا، واختلفت عباراته بحسب ما يتعلق بذلك، واستعمل عبارات أهل الحديث في النظر في الإسناد والمتن، فمن عباراته في نقد المتن:

- هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر، يطول مناقشتها¹.
- وقد روى ابن جرير ها هنا أثرًا غريبًا عجيبًا منكرًا².
- وهذا قول غريب جدًا³.
- فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السُّدِّي، ويقع فيه إسرائيلييات كثيرة، فلعل بعضها مُدْرَج وليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة⁴.
- وهذا في غاية الغرابة والنكارة ، وكأنه إسرائيلي⁵.

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق. انظر: ص 189/ ج7، تفسير سورة الشورى.

2- المصدر نفسه، انظر: ص 228/ ج1، تفسير سورة البقرة.

3- المصدر نفسه، انظر: ص 252/ ج2، تفسير سورة النساء. و ص 166/ ج4، تفسير سورة التوبة.

4- المصدر نفسه، انظر: ص 230/ ج1، تفسير سورة البقرة.

5- المصدر نفسه، انظر: ص 220/ ج5، تفسير سورة مريم.

ومثال هذا ما ذكره الحافظ ابن كثير عقب تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾¹، قال: (وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: " إن روح عيسى، من جملة الأرواح التي أخذ عليها العهد في زمان آدم، وهو الذي تمثل لها بشرا سويا، أي: روح عيسى، فحملت الذي خاطبها وحل في فيها" ثم قال: وهذا في غاية الغرابة والنكارة، وكأنه إسرائيلي)².

ومثاله أيضا ما ذكره في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾³، قال ابن كثير: (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا هشام الرازي، حدثنا ابن المبارك، عن معروف، يعني ابن خربوذ المكي، عن سمع أبا جعفر محمد بن علي يقول: " السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه، وكان له في كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في أم الكتاب، فنظر نظرة لم تكن له فأبصر فيها خلق آدم وما كان فيه من الأمور، فأسر ذلك إلى هاروت وماروت، وكانا من أعوانه، فلما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾⁴، قالوا ذلك استطالة على الملائكة". ثم قال ابن كثير: وهذا أثر غريب؛ وبتقدير صحته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن الباقر، فهو نقله عن أهل الكتاب، وفيه نكارة توجب رده، والله أعلم؛ ومقتضاه أن الذين قالوا ذلك إنما كانوا اثنين فقط، وهو خلاف السياق)⁵.

وكما نقد الحافظ ابن كثير المتون، انتقد الأسانيد أيضا، ومن عباراته في نقد السند ما يلي:

- وهذا الإسناد ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس⁶.

1- سورة مريم: 17.

2- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 5/ص 220.

3- سورة البقرة: 30.

4- سورة البقرة: 30.

5- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 1/ص 219-220.

6- المصدر نفسه، انظر: ص 416/ ج 7، تفسير سورة الذاريات.

- وروى ابن جرير من طريق المثني بن الصباح - وهو ضعيف - عن عمرو بن شعيب¹.

- وهذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي متحرق، وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا المحل².

- وفي صحة هذا نظر³.

ويتضح هذا من خلال الأمثلة التالية:

المثال الأول: قال ابن كثير عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ءَاخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾⁴. قال ابن كثير: (قال ابن جرير: أي عاملين بما آتاهم الله من الفرائض. {إنهم كانوا قبل ذلك محسنين} أي: قبل أن يفرض عليهم الفرائض. كانوا محسنين في الأعمال أيضا. ثم روى عن ابن حميد، حدثنا مهران، عن سفيان، عن أبي عمر، عن مسلم البطين، عن ابن عباس: " في قوله {آخذين ما آتاهم ربهم} قال: من الفرائض، {إنهم كانوا قبل ذلك محسنين} : قبل الفرائض يعملون". وهذا الإسناد ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس)⁵.

المثال الثاني: ومثاله أيضا ما ذكره ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾⁶. قال ابن كثير: (قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا رجل سماه، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى} قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: "فاطمة وولدها، عليهم السلام"⁷).

1 الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، انظر: ص 462/ ج 7، تفسير سورة النجم.

2 المصدر نفسه، انظر: ص 201/ ج 7، تفسير سورة الشورى.

3 المصدر نفسه، انظر: ص 109/ ج 1، تفسير سورة البقرة. وانظر: ص 283/ ج 7، تفسير سورة الأحقاف.

4- سورة الذاريات: 16.

5- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 7/ ص 416.

6- سورة الشورى: 23.

7- أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، رقم 16920.

ثم قال ابن كثير: (وهذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي متحرق، وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا المحل. وذكر نزول هذه الآية في المدينة بعيد؛ فإنها مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية، فإنها لم تتزوج بعلي إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة)¹.

وحسين الأشقر هو الحسين بن الحسن الأشقر الفزاري أبو عبد الله الكوفي، قال عنه أبو حاتم الرازي: ليس بقوي في الحديث، وقال عنه أحمد بن حنبل: ليس هذا بأهل أن يحدث عنه، وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق يهم، ويغلو في التشيع.

من هذا نعرف أن الحافظ ابن كثير كان على حق في رد هذه الرواية وتعليلها، والعلة فيها من حسين الأشقر، وهو الذي نص الحافظ ابن كثير على تضعيفه فيما ذكرنا آنفاً.

وبعد هذه الأمثلة، يتضح أن الحافظ ابن كثير تناول مرويات الصحابة والتابعين في التفسير بعين الناقد البصير بعلل الحديث سنداً وممتناً، ولا يصح أن يقال: إنه تساهل مع تلك المرويات، وأما ما لم يحكم عليه من مروياتهم فإنه لا يتعارض مع هذا، لأن إمراره لما أمره منها إنما هو لاعتبارات أخرى ذكرناها في أول المبحث عند الكلام عن أسباب ذكر الأحاديث الضعيفة في التفسير.

وفي نهاية هذا المبحث يتبين خطأ من ذهب إلى أن أهل الحديث يبرون نقول التفسير دون النظر في صحتها وضعفها هكذا على الإطلاق، وصفوة القول أن المحدثين أجروا قواعد التحديث على الروايات في التفسير، وأنهم قبلوا الروايات التي خالفها لاعتبارات أخرى، وأن القول بالتشدد في هذا؛ بمعنى أنه بُجِرى قواعد التحديث على جميع المرويات، ليس صواباً أيضاً، وكذلك القول بتساهلهم في إمرارها مطلقاً، ليس صواباً.

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 7/ ص 201.

المبحث الثاني: منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب الانقطاع في السند

كما سبق وعرفنا - في الفصل السابق - أن من مسالك الضعف إلى الحديث الضعيف الانقطاع في الإسناد، لذلك فإن الحافظ ابن كثير كان كثيرا ما يعلل الأحاديث في تفسيره بأنها منقطعة الإسناد، وسنحاول في هذا المبحث أن نتعرف على منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب الانقطاع في السند، وعن الحالات التي احتج فيها الحافظ ابن كثير بأحاديث منقطعة الإسناد، ولمزيد من التوضيح لهذه المسألة سنحاول ضرب أكبر عدد ممكن من الأمثلة من تفسيره لكي يزداد الأمر إيضاحا، والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الأول: منهجه في التعامل مع الحديث المرسل

قال ابن الصلاح في تعريف المرسل: (وصورته التي لا خلاف فيها هي حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم، إذا قال: قال رسول الله ﷺ)¹، وقال الحافظ ابن كثير في تعريفه في كتابه الباعث الحثيث: (والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين في ذلك)².

والمرسل حديث ضعيف قد فصلنا فيه وفي حكم الاحتجاج به في الفصل السابق³، وأما الحافظ ابن كثير فلقد كان يميز بين المراسيل، فهو لا يردها كلها ولا يقبلها كلها، فيميز بينها من حيث كبر أو صغر التابعي الراوي للحديث، ومن حيث طبيعة إرساله، وهل هو معروف بالإرسال عن الثقات أم لا، وكون الحديث مشتهرا بين أهل العلم مرسلا أو متصلا، كل هذه الاعتبارات

1- الامام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص 47.

2- الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 45.

3- انظر ص 41 من هذا البحث.

وغيرها جعلته يقبل عددا من المراسيل ويحسنها، أو يحكم عنها بصلاحيته للاعتبار وإن كانت لا تصل إلى رتبة المتصل عنده¹.

فكما أن الحافظ ابن كثير قد قبل عددا من المراسيل واحتج بها، فإنه رد عددا كبيرا منه في تفسيره، ونص على ضعفها عقب ذكرها في تفسير الآية، وسنحاول أن نبين منهجه في قبول ورد المرسل أكثر من خلال الأمثلة الموالية.

الفرع الأول: قبول الحافظ ابن كثير للحديث المرسل

كما ذكرنا آنفا فإن الحافظ ابن كثير قد يقبل بعضا من الأحاديث المرسلة ويحتج بها في تفسيره، سواء كان هذا المرسل راويه من كبار التابعين كسعید بن المسيب أو من أواسط التابعين كسعید بن جبیر أو غير ذلك، وسنحاول ضرب بعض الأمثلة على أحاديث مرسلة قبلها في تفسيره.

المثال الأول: قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾². قال: (وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن موسى الحرشي حدثنا عبد الله بن ميمون المرالي، حدثنا عوف الأعرابي عن الحسن بن أبي الحسن، قال: " مر رسول الله يقوم ينتضلون - يعني: يرمون - ومع رسول الله ﷺ رجل من أصحابه، فرمى رجل من القوم فقال: أصبت والله وأخطأت والله. فقال الذي مع النبي ﷺ: حنث الرجل يا رسول الله، قال: "كلا أيمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة"³ قال ابن كثير: هذا مرسل حسن عن الحسن⁴.

1- الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ج2/ص538.

2- سورة البقرة: 225.

3- أخرجه الطبري في تفسيره، تحقيق أحمد شاكر، ج4/ص444. قال الشيخ أحمد شاكر في حكمه على هذا الحديث: وهذا الحديث نقله ابن كثير عن هذا الموضوع. وقال: "هذا مرسل حسن، عن الحسن" ولعله أعجبه الجناس والسجع أما المرسل فإنه ضعيف، لجهالة الوسطة بعد التابعي كما هو معروف.

4- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ص603.

فهذا الحديث حسنه الحافظ ابن كثير رغم حكمه عليه بالإرسال لأنه من رواية التابعي الحسن بن أبي الحسن وهو الحسن البصري وهو تابعي من الطبقة الوسطى للتابعين، فبهذا نرى أن الحافظ ابن كثير لم يشترط في أن يكون التابعي كبيرا كي يقبل روايته، وإنما يسلك في ذلك ما سلكه الأئمة المحققون من نقد كل حديث على حدى، وعدم إطلاق حكم مطرد على جميع الأحاديث.

المثال الثاني: ما ذكره ابن كثير عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾¹. قال: (قال ابن جرير: حدثنا هناد، حدثنا يونس بن بكير، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي قال: "كلم رسول الله ﷺ قريشا، فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى... الحديث"²، ثم قال بعد سرد الحديث: وهذا مرسل وله شواهد من وجوه أخرى)³.

ففي هذا المثال قبل الحافظ ابن كثير الحديث المرسل وإن لم يصرح على ذلك، إلا أن معنى كلامه يدل على ذلك، فهو احتج بالحديث لوروده من طرق أخرى معناها يشهد لهذا الحديث، فقبله بتعدد الطرق، وهذا المسلك يسلكه المحدثون عادة، فهم يعتبرون المتابعات والشواهد كثيرا في تصحيح الأحاديث.

المثال الثالث: كثيرا ما يذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره أحاديث مرسلة دون أن ينص على إرسالها أو يبين حكمها، وهذا تصريح ضمني منه على قبول تلك الأحاديث، ومن الأمثلة على هذا ما ذكره الحافظ ابن كثير عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ

1- سورة الأنعام: 109.

2- أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، رقم 670، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، رقم: 12620.

3 الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج/3 ص316.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾¹. قال ابن كثير: (وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى، أخبرنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا يعقوب، حدثنا جعفر، عن سعيد بن جبير قال: لما قال أهل الكتاب: {ليس علينا في الأميين سبيل} قال نبي الله ﷺ: "كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة، فإنها مؤداة إلى البر والفاجر"²).

فهذا الحديث حديث مرسل، لأنه من رواية التابعي سعيد بن جبير، والحافظ ابن كثير ساق هذا الحديث دون التنبيه أنه مرسل، وهذا تضمين منه على قبوله للحديث.

الفرع الثاني: رد ابن كثير لبعض المراسيل

لقد نص الحافظ ابن كثير على تضعيف عدد من الأحاديث بسبب الإرسال، فمثلما قبل بعض الأحاديث التي توفرت فيها الشروط، فهو أيضا رد عددا من الأحاديث وعللها بالإرسال، وهذا هو منهج النقاد من المحدثين، فهم لا يطلقون حكما مطردا لجميع الأحاديث، وإنما يدرسون كل حديث وحده، وكما يقولون "لكل حديث نقده الخاص"، وسنحاول في ما يلي أن نضرب بعض الأمثلة لنوضح طريقة الحافظ ابن كثير في تعليل الأحاديث بالإرسال.

المثال الأول: ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ إِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴾³. قال ابن كثير: (وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ما أحببتهم حتى أشرت أن يخرجوني. ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين أتاه الرسول، ولو

1- سورة آل عمران: 77.

2- أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ج2/ص349. وأخرجه الطبري في تفسيره، ج6/ص522.

3- سورة يوسف: 53.

كنت مكانه لبادرتهم الباب، ولكنه أراد أن يكون له العذر¹، ثم قال: هذا حديث مرسل². فتعليل الحافظ لهذا الحديث بالإرسال هو حكم منه على تضعيف الحديث ورده.

المثال الثاني: قال الحافظ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعَّ سِنِينَ ﴾³، بعد أن سرد ابن كثير عدة أحاديث في تفسير هذه الآية قال: (وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما، وهذه المرسلات هاهنا لا تقبل ولو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن)⁴.

في هذا المثال أعرض الحافظ ابن كثير على ذكر حديثين وردا عن الحسن البصري وقتادة، واكتفى بالإشارة إليهما، وأعلمهما بالإرسال، وحكم بأنه لا تقبل مثل هذه الروايات وإن كانت مراسيلهما - أي الحسن وقتادة - تقبل في مواضع أخرى، وهذا ما يبين الملكة النقدية الحديثة للحافظ ابن كثير.

بهذه الأمثلة يتضح منهج الحافظ ابن كثير في تعامله مع الأحاديث المرسلة، فهو كما سبق وقلنا لا يطلق حكما واحدا مطردا على جميع الأحاديث المرسلة بردها جميعا أو قبولها جميعا، وإنما ينظر حسب ملاسبات وقرائن كل حديث على حدة، آخذا بعين الاعتبار عدة قرائن مهمة تساعده في قبول الحديث أو رده، منها: أن يكون المرسل معتضدا بغيره بأن يرد من طريق أخرى تقويه، ومنها أيضا أن يكون هذا الحديث قد قبله السلف وافتوا بمقتضاه، ولا يشترط الحافظ ابن كثير في قبول المرسل أن يكون راويه من كبار التابعين، فقد يقبل مراسيل صغار وأواسط التابعين إن توفر في أحاديثهم ما يقويها ويعضدها.

1 أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره ج1/ ص281، 282. وقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج11/ ص249، موصولا من طريق إسحاق بن راهويه عن إبراهيم بن يزيد الخوزي عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعا بنحوه. وفيه إبراهيم بن يزيد وهو متروك.

2- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج4/ ص394.

3- سورة يوسف: 42.

4- المصدر السابق، ج4/ ص391.

المطلب الثاني: منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع المدلس

المدلس هو ما أخفي عيبه على وجه يوهم أنه لا عيب فيه¹، والتدليس عدة أنواع تندرج كلها تحت قسمين رئيسيين، هما: تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ، ولقد ذكرنا سابقاً التفصيل في هذه المسألة، فذكرنا أنواع التدليس وأقوال العلماء في قبول رواية المدلس².

ولقد ذكر الحافظ ابن كثير المدلس في كتابه الباعث الحثيث، فاكتفى بذكر النوعين الرئيسيين للتدليس، حين قال: " والتدليس قسمان: أحدهما: أنه يروي عن لقيه ما لم يسمع منه، أو عن عاصره ولم يلقه، موهماً أنه سمعه منه، أما القسم الثاني من التدليس: فهو الإتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به، تعمية لأمره، وتوعيراً للوقوف على حاله"³.

فالنوع الأول من التدليس الذي ذكره ابن كثير هو تدليس الإسناد، وهو حسب هذا التعريف على صورتين:

أولها: أن يروي عن شيخه ما لم يسمعه منه، ومثل له ابن كثير تبعاً لابن الصلاح بتدليس ابن عيينة عن الزهري، حين قال: قال ابن خشرم: كنا عند سفيان بن عُيينة، فقال: " قال الزهري كذا " ف قيل له: أسمعت منه هذا؟ قال: " حدثني به عبد الرزاق عن معمر عنه"⁴.

ثانيها: أن يروي عن عاصره ولم يلقه ما لم يسمعه منه بصيغة موهمة للسمع، وهذا القسم يسمى عند المتأخرين " الإرسال الخفي"⁵.

1- الامام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص 61.

2 انظر الصفحة 6 من الفصل الثاني من هذا البحث.

3 الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 54-56.

4 المرجع نفسه.

5 الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 572.

أما النوع الثاني الذي ذكره في تعريفه فهو ينطبق على تدليس الشيوخ، قال ابن الصلاح: (أما الثاني فأمره أخف، وفيه تضييع للمروي عنه، وتوعير لطريق معرفته على من يطلب الوقوف على حاله وأهليته، ويختلف الحال في كراهته بحسب الغرض الحامل عليه)¹، والذي ذكره ابن كثير فيما يتعلق بتدليس الشيوخ هو عين ما ذكره جمهور النقاد².

ولقد لخص الحافظ ابن كثير أقوال العلماء في حكم رواية المدلس على ثلاثة أقوال، فقال: (ومن الحفاظ من جرح من عرف بهذا التدليس من الرواة، فرد روايته مطلقاً، وإن أتى بلفظ الاتصال، ولو لم يعرف أنه دلس إلا مرة واحدة، كما قد نص عليه الشافعي رحمه الله. وقال ابن الصلاح: والصحيح التفصيل بين ما صرح فيه بالسماع، فيقبل، وبين ما أتى فيه بلفظ محتمل، فيرد)³.

ففي هذا القول للحافظ ابن كثير نرى أنه قد أجمل أقوال العلماء في حكم رواية المدلس إلى ثلاثة آراء، فمنهم من يرد رواية المدلس ولو صرح بالسماع، ومنهم من يردّها إذا لم يصرح الراوي بالسماع وهو مذهب الشافعي كما قال ابن كثير، والمذهب الثالث يرى التفصيل بين ما صرح فيه بالسماع فيقبل وبين ما لم يصرح فيه بالسماع فيرد.

قال أستاذنا الدكتور يوسف عبد اللاوي: " والملاحظ أن الحافظ ابن كثير لم يحسن صياغة كلام الشافعي، حيث صوره كمن يرد المدلس بإطلاق، والحقيقة خلاف ذلك، وأستبعد فرضية أن يكون ابن كثير ممن يعتبر الشافعي كذلك، لأن كلام هذا الأخير واضح كل الوضوح في الدلالة على مذهبه"⁴.

ولبيان منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث المدلس سنذكر عدة أمثلة تساعدنا في فهم منهجه من قبول المدلس أو رده.

1 الامام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص 74-75.

2 الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 574.

3 الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 54-56.

4 الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 573-574.

المثال الأول: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾¹، قال الحافظ ابن كثير: (قال محمد بن إسحاق، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ: "كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب، إلا ما كان من يحيى بن زكريا"². ثم قال ابن كثير: **ابن إسحاق هذا مدلس**، وقد عنعن هذا الحديث، فالله أعلم³.

ومحمد ابن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار صاحب المغازي، قال عنه الإمام أحمد: "كثير التدليس جدا فكان أحسن حديثه عندي ما قال أخبرني وسمعت"، وذكره البيهقي في السنن الكبرى، وقال: إذا لم يذكر اسم من حدث عنه لم يفرح به، وقال في الأسماء والصفات: روايته ضعيفة إذا لم يبين سماعه فيها، وقال ابن حجر في التقريب: إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر⁴.

فهذا الحديث أعله الحافظ ابن كثير بتدليس ابن إسحاق الذي روى هذا الحديث بالنعنة، فمن هذا المثال يتبين لنا أن الحافظ ابن كثير يرد رواية المدلس إذا روى بالنعنة، وإن كان هذا الحديث قد صححه الحاكم في مستدركه وقال انه على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على ذلك، إلا أن أبا حاتم الرازي قد أعل هذا الحديث من وجه آخر وهو تعارض الوقف والرفع، قال ابن أبي حاتم في كتاب العلل: (قَالَ أَبِي: لَا يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ)

المثال الثاني: قال الحافظ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾⁵، قال في تفسيرها: (وقال أحمد: حدثنا

1- سورة مريم: 14.

2- رواه الطبري في تفسيره ج16/ص44، وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التوبة والاناة، رقم: 7682. ج2/ص373، من طريق محمد بن إسحاق به، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج5/ص218.

4- الحافظ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج1/ص467.

5- سورة المائدة: 06.

يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال: قلت له: رأيت وضوء عبد الله بن عمر لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر، عمن هو؟ قال: حدثته أسماء بنت زيد بن الخطاب؛ أن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر بن الغسيل حدثها، أن رسول الله ﷺ: "كان أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر، فلما شق ذلك على رسول الله ﷺ أمر بالسواك عند كل صلاة ووضعه عنه الوضوء، إلا من حدث". فكان عبد الله يرى أن به قوة على ذلك، كان يفعله حتى مات¹.

قال ابن كثير تعقيبا على هذا الحديث: (وأيا ما كان فهو إسناد صحيح، وقد صرح ابن إسحاق فيه بالتحديث والسماع من محمد بن يحيى بن حبان، فزال محذور التدليس)².

في هذا المثال صحح الحافظ ابن كثير الحديث بإشارته لصحة إسناده، وزوال محذور التدليس بثبوت سماع ابن إسحاق من محمد بن يحيى بن حبان، وهذا في الرواية التي أخرجها الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه، أما الرواية التي أخرجها أبو داود والبيهقي في سننهما فقد رواها بالنعنة بين ابن إسحاق ومحمد بن يحيى، لذلك فإن بعض النقاد قد أعلو هذا الحديث بهذه العلة - عنعنة ابن إسحاق المدلس - وهذا لا يسلم لهم لأن الحديث ورد بصيغة السماع من طرق أخرى.

وبهذا المثال يتضح لنا أن الحافظ ابن كثير يقبل رواية من اتهم بالتدليس إذا صرح بالسماع، وهذا هو منهج النقاد المحققين، فهو لا يطلق حكما مطردا على جميع أحاديث المدلسين، وإنما يميز بين ما صرح فيه بالسماع وبين ما لم يصرح، فيقبل الأول كما في هذا المثال، ويرد الثاني كما في المثال السابق.

1- أخرج الإمام أحمد في المسند، مسند الأنصار، حديث عبد الله بن حنظلة بن الرأب الغسيل، رقم 21397. وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الطهارة، رقم 509، ج 1/ ص 209. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب السواك، رقم 48، ج 1/ ص 17. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الأمر بالسواك عند كل صلاة أمر نذب وفضيلة لا أمر وجوب وفضيلة، رقم 144. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب كراهة التطهير بالماء المشمس، رقم 144.

2- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 3/ ص 44.

المثال الثالث: قال الحافظ ابن كثير في ذكر فضائل قراءة القرآن: (كما رواه الإمام أحمد في مسنده: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا حبان ابن واسع، عن أبيه، عن سعد بن المنذر الأنصاري؛ أنه قال: يا رسول الله، أقرأ القرآن في ثلاث؟ قال: "نعم". قال: فكان يقرؤه حتى توفي)¹.

قال ابن كثير بعد سرد الحديث: (وهذا إسناد جيد قوي حسن، فإن حسن بن موسى الأشيب ثقة متفق على جلالته روى له الجماعة وابن لهيعة، إنما يخشى من تدليسه وسوء حفظه، وقد صرح هاهنا بالسماع، وهو من الأئمة العلماء بالديار المصرية في زمانه، وشيخه حبان بن واسع بن حبان وأبوه، كلاهما من رجال مسلم، والصحابي لم يخرج له أحد من أهل الكتب الستة، وهذا على شرط كثير منهم، والله أعلم)².

ولقد انتقد كثير من أهل العلم هذا الإسناد لوجود عبد الله بن لهيعة فيه، وهو متهم بالتدليس كما أنه متهم بسوء الحفظ، إلا أن الحافظ ابن كثير صحح هذا الحديث، لأن ابن لهيعة وإن كان من المدلسين فإنه في هذا الحديث قد صرح بالسماع، ومحدور سوء حفظه قد أزاله الحافظ ابن كثير وأشار انه من الأئمة العلماء بالديار المصرية في زمانه.

ولقد قام شيخنا الدكتور يوسف عبد اللاوي - حفظه الله - بعمل قيم في رسالته للدكتوراه في هذه المسألة، حيث قام بجمع أقوال العلماء في ابن لهيعة ممن وثقه أو ضعفه بسبب سوء حفظه أو بسبب تدليسه، وقال: (والذي يهمنا من هذا النموذج تعليق الحافظ ابن كثير على الحديث وبالتحديد عندما اعتبر أن الخوف من ابن لهيعة من جهة تدليسه، وكذا سوء حفظه، وقد زال هذا المحدور بتصريح ابن لهيعة بالسماع)³.

بهذه الأمثلة يتضح منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث المدلس، حيث أنه يشترط لقبول حديث المدلس أن يصرح فيه بالسماع، وما ورد عنهم بالعننة فإنه يردده ويعلله بهذه العلة.

1- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم 5481، ج6/ص51. وأخرجه ابن المبارك في مسنده، رقم 68. ولم يذكر هذا الحديث في مسند الإمام أحمد وهو من الأحاديث الساقطة من المسند، ذكره الحافظ ابن حجر في أطراف المسند ج2/ص465.

2 الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ص82.

3 الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص578.

المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع الحديث المنقطع

استقر عند المتأخرين من العلماء أن الحديث المنقطع هو الذي سقط من إسناده راو واحد قبل الصحابي في موضع واحد أو مواضع متعددة بحيث لا يزيد الساقط في كل منها على واحد وألا يكون الساقط في أول السند¹.

قال الحافظ ابن كثير في تعريف المنقطع: (فمنهم من قال: هو أن يسقط من الإسناد رجل، أو يذكر فيه رجل مبهم. ومنهم من قال: المنقطع مثل المرسل، وهو كل ما لا يتصل إسناده، غير أن المرسل أكثر ما يطلق على ما رواه التابعي عن رسول الله ﷺ. قال ابن الصلاح: وهذا أقرب، وهو الذي صار إليه طوائف من الفقهاء وغيرهم، وهو الذي ذكره الخطيب البغدادي في كفايته)².

والواقع التطبيقي في تفسيره يشير إلى أنه مع المتأخرين في تعريفهم للمنقطع، حيث لا يكون السقط في موضع الإرسال أو التعليق، فقد كان يسمي كل موضع من مواضع السقط بمسماه³، وستعرف على منهجه في التعامل مع الأحاديث المنقطعة أكثر بضرب عدة أمثلة، يتبين لنا من خلالها منهجه في قبول أو رد الحديث المعلق.

المثال الأول: قال الحافظ ابن كثير: (وقد رواه الإمام أحمد من هذا الوجه فصرح بالإرسال فقال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عروة بن الزبير: أن الزبير كان يحدث: أنه كان يخاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدرًا إلى النبي ﷺ في شراج الحرة، كانا يسقيان بها كلاهما، فقال النبي ﷺ للزبير: "اسق ثم أرسل إلى جارك" فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ لا ثم قال: "اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر" فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه وكان النبي ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعة له

1 نور الدين عتر، مرجع سابق، ص 367.

2 الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 50-51.

3 الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 606.

وللأنصاري، فلما أحفظ الأنصاري رسول الله ﷺ استوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم¹، قال عروة: فقال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾².

ثم قال ابن كثير: (هكذا رواه الإمام أحمد، وهو منقطع بين عروة وبين أبيه الزبير؛ فإنه لم يسمع منه، والذي يقطع به أنه سمعه من أخيه عبد الله، فإن أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم رواه كذلك في تفسيره، قال: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، ثنا ابْنُ وَهَبٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ وَيُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ)³.

هذا الحديث الذي ذكره الحافظ ابن كثير وأعله بالانقطاع من جهة عروة ابن الزبير، وأنه لم يسمعه من أبيه الزبير بن العوام رضي الله عنه مباشرة، وإنما سمع من أخيه عبد الله بن الزبير، قد ورد من طرق أخرى كما ذكر الحافظ ابن كثير وكما ذكرنا عند تخريج الحديث، فقد رواه الشيخان البخاري ومسلم ورواه الترمذي وابن ماجه كلهم من طريق عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه، فالحافظ ابن كثير رجح الطريق التي فيها زيادة وصححها وضعف الطريق الأخرى وأعلها بالانقطاع لعدم إدراك عروة للزبير وعدم سماعه منه مباشرة.

1 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار، رقم 2198، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم، رقم 4354، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الاحكام، باب ما جاء في الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء، رقم 1363، وقال حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الرهون، باب الشرب من الاودية رقم 2480. كلهم من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن الزبير عن أبيه. وأخرجه البخاري أيضا في صحيحه، كتاب الصلح، باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم البين، رقم 2522، وأخرجه الامام أحمد في مسنده، رقم 1365، كلاهما من طريق عروة بن الزبير عن أبيه مباشرة.

2 سورة النساء: 65.

3 الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 2/ ص 350.

المثال الثاني: أخرج الحافظ ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ... الآية﴾¹، حديثا عن ابن أبي حاتم فقال: (قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبيد بن هشام الحلبي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عامر بن شفي، عن عبد الكريم، عن مجاهد، عن أبي ذر: أنه سأل رسول الله ﷺ: ما الإيمان؟ فتلا عليه: {ليس البر أن تولوا وجوهكم} إلى آخر الآية. قال: ثم سأله أيضا، فتلاها عليه ثم سأله. فقال: "إذا عملت حسنة أحبها قلبك، وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك"². قال ابن كثير: وهذا منقطع؛ فإن مجاهدا لم يدرك أبا ذر؛ فإنه مات قديما)³.

فالحافظ ابن كثير في هذا المثال، علل الحديث بالانقطاع من جهة مجاهد، وأنه لم يدرك أبا ذر، لأن أبا ذر توفي سنة 32 هـ، ومجاهد ولد سنة 21 هـ، فبهذا يحمل كلام الحافظ ابن كثير على أن مجاهدا لم يدرك أبا ذر، يحمل على عدم السماع منه⁴.

المثال الثالث: قال الحافظ ابن كثير في ذكر فضائل سورة البقرة وآل عمران: (وقال أبو عبيد أيضا: وحدثنا يزيد، عن وقاء بن إياس، عن سعيد بن جبير، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة كان -أو كتب- من القانتين)⁵. ثم قال الحافظ ابن كثير معلقا على هذا الحديث: (فيه انقطاع، ولكن ثبت في الصحيحين)⁶: أن رسول الله ﷺ قرأ بهما في ركعة واحدة)⁷. فهذا الحديث حكم عليه الحافظ ابن كثير بالانقطاع، ولكنه صححه بوروده أو بمعناه من طريق أخرى في الصحيحين.

1- سورة البقرة: 177.

2- أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ج1/ص287.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ص485.

4- الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص608.

5- أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن، رقم 364، ص97.

6- هذا الحديث أخرجه مسلم من حديث حذيفة، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم 1297، ولم أقف على الحديث في صحيح البخاري.

7- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ص154.

المثال الرابع: قال الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره: (قال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا أبو الطاهر، حدثنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرق أبو بكر، رضي الله عنه، أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)¹. قال ابن كثير تعقيبا على هذا الحديث: منقطع حسن².

قال الدكتور يوسف عبد اللاوي تعليقا على هذا الحديث: (هذا الحديث تفرد بروايته أبو بكر بن أبي داود، وهو حديث منقطع، لأن عروة لم يلق أبا بكر، ولكن الحافظ ابن كثير حسن هذا الحديث رغم علة الانقطاع، وهذا راجع لكون رجال إسناد هذا الحديث من الثقات، ولورود شواهد أخرى تدعم معنى هذا الحديث، وما علق به الحافظ ابن حجر على هذا الحديث حيث قال: "رجاله ثقات مع انقطاعه"³.

بهذا نكون قد اتمنا الكلام عن منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة بسبب سقط في الإسناد، فتعرفنا عن منهجه في التعامل مع الحديث المرسل والمدلس والمنقطع، وهذه من أهم أنواع السقط في السند، وإلا فإنه تبقى المعضل والمعلق، ولم يذكر ابن كثير في تفسيره عددا كبيرا منها، ولولا الاختصار لذكرنا بعضا من الأمثلة على طريقة تعامله مع المعضل والمعلق أيضا. ويمكن القول أن الحافظ ابن كثير يسلك مسلك الأئمة المحققين في تضعيف الأحاديث وفي تقويتها وقبولها، فهو لا يقبل كل الضعيف ولا يرده كله، وإنما يمحص ويدقق في كل حديث على حدى بحسب قرائن الحديث.

1 أخرجه عبد الله بن وهب، الجامع في تفسير القرآن، تحقيق: ميكلوش موراني، (ط:1؛ بيروت: دار الغرب الاسلامي، 2003)، ص 75. وأخرجه أبو بكر ابن أبي داود، المصاحف، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، (ط:1؛ بيروت: دار البشائر الاسلامية، لا سنة نشر) ص 51.

2 الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ ص26.

3 الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 611.

وما وقع فيه الحافظ ابن كثير من خطأ في تقوية حديث ضعيف، أو تضعيف حديث صحيح أو حسن بسبب انقطاع في السند، لا ينقص من قيمة هذا العالم ومكانته الحديثية، فجل من لا يخطأ، وقل من لا يسهو، فكل التهم لتفسير ابن كثير بأنه مليء بالأحاديث الضعيفة باطلة، ولا أساس لها. والله أعلم.

المبحث الثالث: منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب طعن في الراوي

كما تعرفنا في الفصل السابق فإن من مسالك الضعف إلى الحديث الطعن في الراوي، والطعن في الراوي من جهتين؛ من جهة عدالته ومن جهة ضبطه، فلهذا فإن الحافظ ابن كثير قد أعل كثيرا من الأحاديث التي ذكرها في تفسيره بسبب طعن في أحد روايتها، فما هو منهجه في التعامل مع أحاديث الرواة المنتقدين في تفسيره؟

وللإجابة على هذا التساؤل فإننا سنتناول منهج الحافظ ابن كثير في تعامله مع ثلاثة أنواع من الأحاديث الضعيفة بسبب طعن في راويها كنموذج عن تعامله مع باقي الأنواع، لأن الأحاديث الضعيفة بسبب طعن في الراوي كثيرة، وهذه الأنواع الثلاثة هي الحديث الغريب، الحديث الشاذ والحديث المنكر.

المطلب الأول: منهجه في الحديث الفرد والغريب

الأصل في الغرابة هي التفرد، قال الحافظ ابن حجر: (الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحاً؛ إلا أن أهل هذا الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلته، فالفرد أكثر ما يطلقونه على الفرد المطلق، والغريب أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبي، وهذا من حيث إطلاق الاسم عليهما. وأما من حيث استعمالهم الفعل المشتق؛ فلا يفرقون، فيقولون في المطلق والنسبي: تفرد به فلان، أو: أغرب به فلان)¹.

والتفرد لا يقتضي ضعف الحديث بالضرورة، لأنه ليس علة في ذاته، وإنما وسيلة يتوصل بها إلى معرفة العلل في الحديث. ولقد درج أكثر النقاد من المتأخرين والمعاصرين على أن يحكموا على الحديث الفرد بمجرد النظر في الأحوال الظاهرة للرواة، فإن كان راويه ثقة فحديثه صحيح، وإن كان أقل من ذلك فحديثه حسن، وإن كان ليس بثقة فحديثه ضعيف، وصار هذا كالقاعدة المطردة

1 الحافظ ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الذكر، مرجع سابق، ص 57.

عندهم. إلا أن الواقع النقدي عند المتقدمين لا يتماشى مع هذه القاعدة، فالتفرد عندهم تطراً عليه حالات تؤثر في الحكم عليه، ولا يكفي فيه النظر في أحوال الرواة الظاهرة¹.

ولم يختلف منهج الحافظ ابن كثير في تعامله مع الحديث الفرد على ما درج عليه المتأخرون من العلماء، فربط قبول الحديث الفرد بأحوال الرواة الظاهرة، قال الحافظ ابن كثير: (والذي قاله الشافعي أولاً هو الصواب: أنه إذا روى الثقة شيئاً قد خالفه فيه الناس فهو الشاذ، يعني المردود، وليس من ذلك أن يروي الثقة ما لم يرو غيره، بل هو مقبول إذا كان عدلاً ضابطاً حافظاً. فإن هذا لو زُددت أحاديث كثيرة من هذا النمط وتعطلت كثير من المسائل عن الدلائل. وأما إن كان المنفرد به غير حافظ، وهو مع ذلك عدلاً ضابطاً: فحديثه حسن، فإن فقد ذلك فمردود.)²

ومن هذا القول الأخير للحافظ ابن كثير والذي ذكره في كتابه الباعث الحثيث، يتأكد لنا بأنه على منهج المتأخرين في التعامل مع الحديث الفرد الغريب، وسنذكر إن شاء الله تعالى عدة أمثلة توضح أكثر هذا المنهج في التعامل مع الأحاديث الغريبة.

المثال الأول: قال الحافظ ابن كثير: (قال أبو عبيد: حدثنا يوسف بن الغرق، عن الطيب بن سليمان، حدثنا عمرة بنت عبد الرحمن: أنها سمعت عائشة تقول: "كان رسول الله ﷺ لا يختم القرآن في أقل من ثلاث"³. قال ابن كثير: هذا حديث غريب وفيه ضعف، فإن الطيب بن سليمان هذا بصري، وضعفه الدارقطني، وليس هو بذاك المشهور، والله أعلم)⁴.

هذا الحديث وضعفه الحافظ ابن كثير وحكم عليه بالغرابة، وضعفه من جهة الطيب بن سليمان، وهو الطيب بن سليمان البصري، قال عنه أبو حاتم الرازي لا أعرفه، فبهذا يتبين أن الحافظ ابن كثير حكم على الحديث الغريب بمجرد النظر في ظاهر إسناده، فلما كان فيه راو ضعيف، حكم على الحديث بالضعف، وهذا هو منهج العلماء المتأخرين في تعاملهم مع الأحاديث الغريبة.

1 الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 721-722.

2 الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 58.

3 أخرجه القاسم بن سلام في كتابه فضائل القرآن، باب القرئ يقرأ القرآن في سبع ليال أو ثلاث، ص 89.

4 الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 1/ ص 82.

المثال الثاني: قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾¹. قال: (ثم قال ابن مردويه: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن هارون بن بكار الدمشقي، أخبرنا العباس بن الوليد الخلال، أخبرنا يزيد بن يحيى بن عبيد الله، أخبرنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يدعو: "يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك"، قلت: يا رسول الله، ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء. فقال: "ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيعه أزاعه، أما تسمعين قوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾² (3). قال ابن كثير: (غريب من هذا الوجه، ولكن أصله ثابت في الصحيحين، وغيرهما من طرق كثيرة بدون زيادة ذكر هذه الآية الكريمة)⁴.

هذا الحديث حكم عليه الحافظ ابن كثير بالضعف من ذلك الوجه لغرابته، إلا أنه صححه بمجموع طرقه وقال أنه له أصل في الصحيحين. فهذا جانب من آخر من جوانب منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الغريبة، حيث أنه يصحح الأحاديث الغريبة إذا وردت من طرق أخرى صحيحة، كما في المثال السابق.

المثال الثالث: قال الحافظ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَرٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ بِمَا فَعَلَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾⁵. عند تفسير هذه الآية أورد الحافظ ابن كثير حديثا فقال: (قال الحافظ أبو

1 سورة آل عمران: 08.

2 سورة آل عمران: 08.

3- أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، رقم 2066. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب دعاء النبي ﷺ، رقم 3832. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم 11883. وأخرجه الحاكم في مستدرکه، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، رقم 1860.

4 الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 2/ص 14.

5 سورة آل عمران: 135.

بكر البزار: حدثنا محمد بن المثني، حدثنا عمر بن أبي خليفة، سمعت أبا بدر يحدث عن ثابت، عن أنس قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، أذنبت ذنبا، فقال رسول الله ﷺ: " إذا أذنبت فاستغفر ربك". قال: فإني أستغفر، ثم أعود فأذنب. قال فإذا أذنبت فعد فاستغفر ربك" فقالت في الرابعة فقال: "استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور"¹. قال ابن كثير: وهذا حديث غريب من هذا الوجه².

هذا الحديث أعله الحافظ ابن كثير وحكم عليه بالغرابة، فلقد تفرد به أبو بدر بشار بن عبد الحكم عن ثابت البناني، وأبو بدر قال عنه أبو زرعة: " منكر الحديث"، قال ابن عدي: " وأحاديثه عن ثابت أفراد، وأرجو أنه لا بأس به"، وهذا مثال آخر يبين منهج الحافظ ابن كثير في رد الحديث الغريب إذا كان أحد رواه ضعيفا.

بهذه الأمثلة وبما ذكرناه نظريا عن منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث الغريب والفرد، يتبين لنا أن الحافظ ابن كثير على منهج المتأخرين في التعامل مع الحديث الغريب، فهو يحكم على الحديث بحسب ظاهر الإسناد، ولا يسلك ما سلكه المتقدمون من النقاد في دراستهم للأحاديث الغريبة، فهم لا يكتفون بمجرد النظر في رجال الإسناد، وإنما يتأكدون من سلامة الحديث من العلل، وينظرون إلى كل الملابسات والقرائن الملتفة بالحديث ويعتبرونها في تصحيح وتضعيف الحديث الغريب.

1 أخرجه البزار في مسنده، رقم 2418، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في معالجة كل ذنب بالتوبة، رقم 6585.

2 الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 2/ص 125.

المطلب الثاني: منهجه في التعامل مع الحديث المنكر

الحديث المنكر نوع من أنواع الحديث الضعيف، وتقع النكارة في السند كما تقع في المتن، ولقد اختلف العلماء في تحديد معنى الحديث المنكر، وهذا الاختلاف أساسه نابع من اختلاف مقاصد النقاد في استعمال هذا المصطلح، فانقسمت أقوال العلماء في المنكر إلى رأيين أساسيين¹:

الرأي الأول: توسع القائلون به في دلالة المنكر، وقالوا: هو ما تفرد به راويه، خالف أو لم يخالف، ثقة كان أو غير ثقة، وقسم ابن الصلاح المنكر إلى قسمين: أحدها؛ المنفرد المخالف لما رواه الثقات، والثاني؛ الفرد الذي ليس مع راويه من الضبط والاتقان ما يحتمل معه تفرد².

الرأي الثاني: ضيق القائلون به في دلالة المنكر، وحصروا النكارة في نوع محدد من المخالفة، قال الحافظ ابن حجر: " وإن وقعت المخالفة مع الضعف، فالراجح يقال له المعروف ومقابله يقال له المنكر"³.

ولم يساير الحافظ ابن كثير من سار إلى تضيق معنى المنكر في مخالفة الضعيف، وإنما كان رأيه على رأي الإمام ابن الصلاح، حيث قال في كتابه الباعث الحثيث: (وهو كالشاذ إن خالف راويه الثقات فمنكر مردود، وكذلك إن لم يكن عدلا ضابطا وإن لم يخالف، فمنكر مردود، وأما إن كان الذي تفرد به عدل ضابط حافظ قبل شرعا، ولا يقال له المنكر)⁴.

إذا من هذا القول للحافظ ابن كثير تبين جليا أنه يرى المنكر كما عرفه المتقدمون وكما عرفه ابن الصلاح، ولا يعتبره كما عرفه الحافظ ابن حجر وبعض المتأخرين وضيقوا في معناه، فهل يلتزم الحافظ ابن كثير بهذا التعريف في تعامله مع الأحاديث المنكرة في صحيحه؟

وللإجابة عن هذا التساؤل المهم، وللكشف عن منهج الحافظ ابن كثير في الحديث المنكر،

سنذكر عدة أمثلة تساعدنا في ما نبغي، والله ولي التوفيق.

1 الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 749.

2 الإمام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص 78.

3 الحافظ ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مرجع سابق، ص 86.

4 الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 58.

المثال الأول: ذكر الحافظ ابن كثير بعد تفسير قوله تعالى: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾¹، حديثاً فقال: (قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا شيبان، حدثنا مسرور بن سعيد التميمي حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، عن عروة بن رويم، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: "أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، وليس من الشجر شيء يلقح غيرها"². وقال رسول الله ﷺ: "أطعموا نساءكم الولد الرطب، فإن لم يكن رطب فتمر، وليس من الشجرة شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران"³). قال ابن كثير: (هذا حديث منكر جدا)⁴.

هذا الحديث ضعفه الحافظ ابن كثير، وحكم عليه بالنكارة الشديدة، لأن في إسناده مسرور بن سعيد، وهو منكر الحديث.

قال ابن حبان: يروى عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها ومنها هذا الحديث⁵.

وقال ابن عدي: هذا منكر عن الأوزاعي وعروة عن علي مرسل ومسرور غير معروف لم يسمع بذكره إلا في هذا الحديث⁶.

1- سورة مريم: 26.

2- أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، رقم 13185، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، رقم 445، وأخرجه أبو نعيم في الحلية، رقم 8182، وقال: غريب من حديث الأوزاعي، عن عروة. تفرد به مشرور بن سعيد.

3- أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، رقم 13186، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، رقم 446.

4- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 5/ ص 225.

5- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (ط: 1؛ حلب: دار الوعي، 1396هـ) ج 3/ ص 44.

6- أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، (ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1997م) ج 8/ ص 181.

فهذا مثال واضح عن تضعيف الحافظ ابن كثير للحديث بسبب نكارة في السند، من جهة مسرور بن سعيد، ورأينا كيف أن الحافظ ابن كثير حكم على الحديث بالنكارة الشديدة على الحديث، فهو بهذا على منهج الامام ابن الصلاح في تعريفه للمنكر كما ذكرنا سابقا، لأن هذا الحديث لا توجد فيه مخالفة وإنما راويه ضعيف منكر الحديث.

المثال الثاني: قال الحافظ ابن كثير: (قال ابن جرير: حدثني زكريا بن يحيى الضرير، حدثنا شبابة، حدثنا مخلد بن عبد الواحد، عن علي بن زيد، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: "القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية"¹. ثم قال ابن كثير: وهذا حديث منكر أيضا، والأقرب أن يكون موقوفا على أبي بن كعب، كغيره من الصحابة)².

هذا الحديث أعله الحافظ ابن كثير وضعفه، وحكم عليه بالنكارة، لأن إسناده مخلد بن عبد الواحد، وهو راو ضعيف، وضعفه أبو حاتم، وقال ابن حبان: " منكر الحديث جدا ينفرد بأشياء مناكير لا تشبه حديث الثقات فبطل الاحتجاج به " ، لذلك حكم الحافظ ابن كثير على هذه الرواية بالضعف، وعلة هذا الحديث من مخلد.

وهذا مثال ثاني يبين أن الحافظ ابن كثير لا يحصر تعريف المنكر فيما خالف فيه الضعيف الثقات كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني، وإنما يرى التوسع في تعريفه - كما ذكرنا سابقا - فيشمل ما خالف فيه الثقة غيره من الثقات، وما تفرد به الضعيف الذي لا يحتمل تفرده، كما في هذا المثال.

المثال الثالث: قال الحافظ ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ... الآية﴾³.

1- أخرجه الدارمي في سننه موقوفا، كتاب فضائل القرآن، باب كم يكون القنطار، رقم 3373، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى موقوفا أيضا، كتاب أبواب آتيان المرأة، باب من كره العزل، رقم 13277. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، رقم: 6152 ج5/ص255.

2- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج2/ص20.

3- سورة المائدة: 67.

قال ابن كثير: (حدثنا علي بن أبي حامد المدني، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا محمد بن مفضل بن إبراهيم الأشعري، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن معاوية بن عمار، حدثنا أبي قال: سمعت أبا الزبير المكي يحدث، عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج بعث معه أبو طالب من يكلؤه، حتى نزلت: {والله يعصمك من الناس} فذهب ليعث معه، فقال: "يا عم، إن الله قد عصمني، لا حاجة لي إلى من تبعث". قال ابن كثير: وهذا حديث غريب وفيه نكارة، فإن هذه الآية مدنية، وهذا الحديث يقتضي أنها مكية¹.

فهذا الحديث حكم عليه الحافظ ابن كثير بالنكارة، والنكارة المقصودة هنا نكارة المتن، وهذا وجه آخر من منهج الحافظ ابن كثير في تعامله مع الأحاديث المنكرة، وهو تعليل الحديث بسبب نكارة في المتن، ولقد أشرنا في بداية هذا المطلب أن النكارة في الحديث مثلما تكون في السند، فقد تكون في المتن.

بهذه الأمثلة التطبيقية وبما ذكرنا في الجانب النظري في أول المطلب نكون قد تعرفنا على منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث المنكر، وتبين لنا أن الحافظ ابن كثير يتوسع في تعريف الحديث المنكر مثل الامام ابن الصلاح والائمة المتقدمين، كما أنه يعتبر أن النكارة في الحديث تكون في السند كما تكون في المتن.

وفي المطلب الموالي والأخير سنتحدث عن منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع نوع آخر من أنواع الحديث الضعيف بسبب طعن في الراوي، وهو الحديث الشاذ، حيث سنتعرف على ما قاله ابن كثير نظرياً عن الحديث الشاذ، ونتناول مجموعة من الأمثلة توضح منهجه فيه، كما فعلنا في المباحث الماضية، فاللهم نسألك التوفيق.

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3/ ص 153.

المطلب الثالث: منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث الشاذ

قال الإمام الشافعي في تعريف الحديث الشاذ: " ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يرويه غيره، هذا ليس بشاذ، إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثا يخالف فيه الناس، هذا هو الشاذ من الحديث " ¹.

وقال الإمام ابن الصلاح: " إذا انفرد الراوي بشيء نظر فيه: فإن كان ما انفرد به مخالفا لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك، وأضبط كان ما انفرد به شاذاً مردوداً " ².

قال الدكتور يوسف عبد اللاوي: وقد شكل تعريف الإمام الشافعي نقطة ارتكاز، اعتمد عليها المتأخرون في بلورة تعاريفهم. وزاد الحافظ ابن حجر الأمر وضوحاً عندما وسّع من وجوه الترجيح، لتشمل الأحفظ والأكثر عدداً وغيرها من وجوه الترجيح ³. قال ابن حجر: " فإذا روى الضابط أو الصدوق شيئاً، فرواه من هو أحفظ منه، أو أكثر منه عدداً بخلاف ما روى، بحيث يتعذر الجمع على قواعد المحدثين فهذا شاذ".

أما الحافظ ابن كثير فإنه عرف الحديث الشاذ في كتابه الباعث الحثيث بأنه: " إذا روى الثقة شيئاً قد خالفه فيه الناس فهو الشاذ " ⁴. وهو بهذا يذهب إلى ما ذهب إليه الإمام الشافعي في تعريف الشاذ، قال ابن كثير: " فإذا الذي قاله الشافعي أولاً هو الصواب " ⁵.

وكما أن النكارة تقع في السند وفي المتن، فإن الشذوذ أيضاً من الممكن أن يقع في السند، كما يمكن يقع في المتن ⁶.

1- الإمام الحاكم، معرفة علوم الحديث، مصدر سابق، ص 119.

2- الإمام ابن الصلاح، مصدر سابق، ص 78.

3- الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 740.

4- الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص 58.

5- المرجع نفسه. ص 58.

6- الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 741.

وسنسرده بعض الأمثلة ليزداد منهج ابن كثير في التعامل مع الحديث الشاذ وضوحاً، فبالمثال يتضح المقال، إن شاء الله تعالى.

المثال الأول: قال الحافظ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾¹. قال ابن كثير: (وهكذا رجع القرطبي أن المراد بها الحجارة التي تسعر بها النار لتحمى ويشتد لهبها قال: ليكون ذلك أشد عذاباً لأهلها، قال: وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "كل مؤذ في النار"². قال الحافظ ابن كثير: وهذا الحديث ليس بمحفوظ ولا معروف)³.

هذا الحديث الذي ذكره الإمام القرطبي في تفسيره حكم عليه الحافظ ابن كثير بأنه ليس بمحفوظ ولا معروف، وهذا يعني أنه يحكم على الحديث بالشذوذ، لأن المحفوظ في مقابل الشاذ، ولقد حكم الشيخ الألباني على هذا الحديث بالوضع.

فمن هذا الحديث يتبين لنا أن من منهج الحافظ ابن كثير في تعامله مع الحديث الشاذ تعليل الرواية بقوله أنها غير محفوظة، وهذا نوع من أنواع التعليل.

المثال الثاني: قال ابن كثير: في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾⁴ قال الحافظ ابن كثير: (قال السدي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: {إلا أن يعفون} قال: إلا أن تعفو الثيب فتدع حقها. قال الإمام أبو محمد بن أبي حاتم، رحمه الله: وروي عن شريح، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، ومجاهد، والشعبي، والحسن، ونافع، وقتادة، وجابر بن زيد، وعطاء

1- سورة البقرة: 24.

2- ذكره أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، في الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج1/ ص236، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد، ج11/ ص299، من طريق المفيد عن الأشج، عن علي ﷺ به مرفوعاً.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ ص202.

4- سورة البقرة: 237.

الخراساني، والضحاك، والزهري، ومقاتل بن حيان، وابن سيرين، والربيع بن أنس، والسدي، نحو ذلك. قال: وخالفهم محمد بن كعب القرظي فقال: {إلا أن يعفون} يعني: الرجال، قال ابن كثير: وهو قول شاذ لم يتابع عليه¹.

هذا المثال حكم عليه الحافظ ابن كثير بالشذوذ، والشذوذ المقصود هنا شذوذ المتن، فكما ذكرنا في الجانب النظري فإن الشذوذ يقع في السند كما يقع في المتن، وهذا جانب آخر من منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الحديث الشاذ.

المثال الثالث: قال الحافظ ابن كثير: (وقد رواه الحافظ أبو نعيم في كتابه "دلائل النبوة"، فقال: حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، وحدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي قال حدثنا عبد الرزاق، عن أبيه، عن ميناء، عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن، فتنفس، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: "نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود". قلت: استخلف. قال: "من؟" قلت: أبا بكر. فسكت، ثم مضى ساعة فتنفس، فقلت: ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: "نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود". قلت: استخلف. قال: "من؟" قلت: عمر بن الخطاب. فسكت، ثم مضى ساعة، ثم تنفس فقلت: ما شأنك؟ قال: "نعيت إلي نفسي". قلت: فاستخلف. قال صلى الله عليه وسلم: "من؟" قلت: علي بن أبي طالب. قال ﷺ: "أما والذي نفسي بيده، لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين"². قال ابن كثير: وهو حديث غريب جدا، وأحرى به ألا يكون محفوظا، وبتقدير صحته فالظاهر أن هذا بعد وفودهم إليه بالمدينة)³.

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1/ص643.

2- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج10/ص82. وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، باب في ذكر علي بن أبي طالب، ج11/ص317، رقم 20646.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج7/ص295.

هذا الحديث وصفه الحافظ ابن كثير بالغرابة الشديدة، والتي تستلزم الضعف الشديد، ووصفه أيضا بأنه غير محفوظ، أي أنه حكم عليه بالشذوذ، وإن كانت عباراته الأخيرة: " وبتقدير صحته فالظاهر أن هذا بعد وفودهم إليه بالمدينة" افترض فيها صحة هذا الحديث.

وعلة هذا الحديث من ميناء قال عنه الهيثمي: "ميناء كذاب"، قال ابن الجوزي: "كان يغلو في التشيع"، ولقد اكتفى الحافظ ابن كثير بنقل تجهيل الحافظ ابن عساكر لميناء في تاريخه، وهذا الصنيع منه بمثابة الجرح المخفف لميناء، وهذا الصنيع من الحافظ ابن كثير يعتبر من قبيل التساهل غير المقبول، لأن الإجماع كاد ينعقد على أن هذا الحديث من أكاذيب ميناء¹.

إذا فهذا الحديث الذي ذكره الحافظ ابن كثير وعلمه بالشذوذ بقوله: "وأحرى به أن لا يكون محفوظا"، إلا أنه ذكر عبارة تدل على أنه يحتمل صحة هذا الحديث، وهذا تساهل منه لأن أغلب العلماء على أن هذا الحديث موضوع، وهذا وجه آخر من منهج تعامل الحافظ ابن كثير مع الأحاديث الضعيفة بسبب طعن في الراوي.

وبهذا نكون قد أتمنا هذا المبحث والذي تكلمنا فيه عن أبرز ملامح منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة بسبب الطعن في الراوي، ولقد تناولنا منهجه في ثلاثة أنواع وهي الغريب والمنكر والشاذ، تناولناها كمثال لمعرفة منهجه في باقي الأنواع، ويمكن القول أن الحافظ ابن كثير في تعامله مع الأحاديث الضعيفة بسبب طعن في راويها يسلك منهج العلماء النقاد من المحدثين غالبا، وما كان منه تساهلا أو سهوا لا ينقص من قيمته كعالم كبير في علوم الحديث، ولا ينقص من قيمة كتابه التفسير من الجانب الحديثي.

وستتعرف في المبحث الأخير إن شاء الله تعالى على منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب نقد المتن، فنسأل الله التوفيق.

1- الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 744.

المبحث الرابع: منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب نقد المتن

يدعي بعض المغرضين من المستشرقين والمستغربين من أبناء جلدتنا أن علماء الحديث قد عنوا بنقد إسناد الأحاديث وتركوا متنها، ويستدلون على ذلك بأن جل اهتمامهم كان منصب على نقد السند، أما اهتمامهم بنقد المتن فلم نظفر منهم في هذا الباب بعشر معشار ما عنوا به من جرح الرجال وتعديلهم، هادفين من وراء ذلك إلى الطعن في الأحاديث النبوية التي صحت أسانيدھا إلى النبي ﷺ.

لكن هذه الدعوى باطلة، فعلمائنا لم يدخروا جهدا في تمحيص ونقد الأحاديث، فكما أنهم اعتنوا بنقد السند فقد خصصوا جهودهم أيضا لنقد المتن، والأصل أن نقد السند ينطلق من نقد المتن، فجل أحكام علماء الجرح والتعديل مبنية في حقيقتها على تتبع متون الرواة ونقدها. ولقد كان لهم - أي علماء الحديث - عدة اعتبارات في نقدهم لمتون الحديث، منها: عرض الحديث على ظاهر القرآن، وعرضه على صريح السنة، وعرضه على الشرع والتاريخ واللغة وغيرها من الاعتبارات.

ولم يشذ الحافظ ابن كثير على منهج العلماء المحدثين في نقدهم للمتن، فلقد كانت له عدة انتقادات في تفسيره لعدة أحاديث بأسباب مختلفة، وهذا ما سنتعرف عليه في هذا المبحث، حيث خصصنا ثلاثة أسباب ضعف بها الحافظ ابن كثير الأحاديث لتتعرف بها على منهجه في تضعيف الحديث بسبب نقد المتن، وهي: تضعيفه للحديث بسبب مخالفته لظاهر القرآن، وتضعيفه للحديث بسبب مخالفته للشرع، وتضعيفه للحديث بسبب مخالفته للواقع والحقائق التاريخية. فاللهم وفقنا لما تحبه وترضاه.

المطلب الأول: تضعيفه للحديث بسبب مخالفته لظاهر القرآن

إن مسألة عرض السنة على القرآن الكريم من المسائل التي اختلف فيها أهل النقد بين موسع ومضيق للمسألة، ورغم هذا الاختلاف إلا أن جميع النقاد يطبق هذه القاعدة ولو على نطاق ضيق، وقد استخدموا هذا المقياس، واعتبروا أن مخالفة الحديث لصريح القرآن الكريم علامة من العلامات التي يكشف بها الوضع في الحديث¹.

ولقد كان الحافظ ابن كثير من العلماء الذين طبقوا هذه القاعدة في نقده للمرويات الموثقة في تفسيره، ورغم أنه لم يؤثر نص صريح عن الحافظ ابن كثير في استعمال هذه القاعدة، إلا أنه أبان عن منهجه بكل وضوح أثناء نقده للأحاديث، حيث كان يعمل بقاعدة عرض الحديث على القرآن الكريم لكشف علة وأخطائه².

وسنحاول أن نبين منهجه في نقد الحديث بعرضه على القرآن من خلال ذكر بعض الأحاديث التي طبق عليها هذه القاعدة في تفسيره.

المثال الأول: قال الحافظ ابن كثير: (فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال: حدثنا حجاج، حدثنا ابن جريج، أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع -مولى أم سلمة - عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: "خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل"³. ثم قال ابن كثير: فقد رواه مسلم بن الحجاج

1- أنظر: الدكتور يوسف عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 757.

2- المرجع نفسه.

3- أخرجه الامام مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام ، رقم 5002، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم 8141، ج2/ ص327، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، رقم 10497. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، أبواب فضل الجمعة، باب ذكر الساعة التي فيها خلق آدم من يوم الجمعة، رقم 1640. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب بدأ الخلق، رقم 6295. وأخرجه البيهقي في سننه، كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، رقم 16267. وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم 3339. كلهم من طريق أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة مرفوعا. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير، رقم 1317، ورجح وقفه عن كعب الأحبار.

في صحيحه والنسائي من غير وجه، عن حجاج - وهو ابن محمد الأعور - عن ابن جريج به، وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قد قال في ستة أيام؛ ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث، وجعلوه من رواية أبي هريرة، عن كعب الأحبار، ليس مرفوعاً، والله أعلم¹.

هذا الحديث طبق عليه الحافظ ابن كثير قاعدة عرض الحديث على صريح القرآن، فلما كان يخالف ظاهر القرآن رده وعلمه بهذا السبب، وذكر أن كثير من أهل العلم قد ردوا هذا، الحديث وجعلوه موقوفاً من كلام كعب الأحبار وليس من كلام النبي ﷺ.

وقال الحافظ ابن كثير في موضع آخر من تفسيره معلقاً على هذا الحديث: (وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم، وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعاً)².

فهذا مثال يتضح من خلاله أن الحافظ ابن كثير قد أعل الحديث بمعارضته لما قرره القرآن الكريم من حقائق حول خلق السماوات والأرض، وهذا وجه من وجوه نقد المتن. ووجب علينا ذكر أقوال بعض أهل العلم في هذا الحديث ممن ضعفه وممن صححه، ونقارن أقوالهم بما قاله الحافظ ابن كثير.

قال علي بن المديني: (وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى. وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الرزدي عن أيوب بن خالد، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف، وروي عن بكر بن الشروذ، عن إبراهيم بن أبي يحيى عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد، وإسناده ضعيف والله أعلم)³.

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3/ص426.

2- المصدر نفسه، ج1/ص215.

3 أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي (ط:1؛ مكتبة السوادي - جدة، 1413 هـ - 1993 م) ج2/ص250.

قال الإمام البيهقي: (وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ. وزعم بعضهم أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أيوب بن خالد، وإبراهيم غير محتج به)¹.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: (هذا حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره، قال البخاري: الصحيح أنه موقوف على كعب، وقد ذكر البيهقي أيضا وبينوا أنه غلط ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، وهو مما أنكر الحذاق على مسلم إخرجه إياه)

وقال الإمام النووي: (فهذا الحديث رواه الإمام مسلم رحمه الله وقد أنكره العلماء عليه فهو حديث ليس بصحيح ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يخالف القرآن)².

كل هذه الأقوال وغيرها لكثير من العلماء كلهم متفقون على تضعيف هذا الحديث، لمخالفته صريح الآية الكريمة، وهم بهذا يتفقون مع ما ذهب إليه الحافظ ابن كثير في تضعيفه لهذا الحديث.

إلا أن الشيخ الألباني صحح هذا الحديث، ودافع عنه دفاعا شديدا، وله في هذا وجهة نظر قيمة، قال الشيخ الألباني: "ولا مطعن في إسناده البتة، وليس هو بمخالف للقرآن بوجه من الوجوه، خلافاً لما توهمه بعضهم، فإن الحديث يُفصّل كيفية الخلق على الأرض وحدها، وأن ذلك كان في سبعة أيام، ونص القرآن على أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام، والأرض في يومين لا يعارض ذلك، لاحتمال أن هذه الأيام الستة غير الأيام السبعة المذكورة في الحديث، وأنه - أعني الحديث - تحدّث عن مرحلة من مراحل تطور الخلق على وجه الأرض حتى صارت صالحة للسكنى، ويؤيده أن القرآن يذكر أن بعض الأيام عند الله تعالى كألف سنة، وبعضها مقداره خمسون ألف سنة،

1- المرجع السابق، ج2/ ص 255.

2- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، (ط:1، دار الوطن للنشر: الرياض، 1426هـ) ج6/ ص674.

فما المانع أن تكون الأيام الستة من هذا القبيل؟ والأيام السبعة من أيامنا هذه؟ كما هو صريح الحديث، وحينئذ فلا تعارض بينه وبين القرآن¹.

المثال الثاني: قال الحافظ ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾². قال ابن كثير: (وقيل: المراد بقوله: { لا تدرکه الأبصار } أي: العقول. رواه ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين، عن الفلاس، عن ابن مهدي، عن أبي الحصين يحيى بن الحصين قارئ أهل مكة أنه قال ذلك. وهذا غريب جدا، وخلاف ظاهر الآية، وكأنه اعتقد أن الإدراك في معنى الرؤية، والله أعلم³)

في هذا المثال طبق الحافظ ابن كثير قاعدة عرض الحديث عن ظاهر القرآن، وحكم عن الحديث بالغرابة، وقال أنه مخالف لظاهر الآية، فصاحب هذا القول يرى أن معنى قوله تعالى: { لا تدرکه الأبصار } معناها: لا تدرکه العقول، فهو بهذا يرى أن الإدراك والرؤية بمعنى واحد، وهذا الكلام معارض لظاهر الآية الكريمة كما قال الحافظ ابن كثير.

المثال الثالث: قال ابن كثير: (قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، إن دواب الأرض لتسمن، وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم"⁴. رواه أحمد أيضا عن حسن - هو ابن موسى الأشيب - عن سفيان، عن قتادة به. وكذا رواه ابن ماجه، عن أزهر بن مروان، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن أبي

1- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، جمع وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، موسوعة الألباني في العقيدة، (ط:1؛ مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، 1431 هـ - 2010 م) ج7/ص912.

2- سورة الأنعام: 103.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3/ص426.

4 أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج2/ص511، رقم 10410. وأخرجه الإمام الترمذي في جامعه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكهف، رقم 3097. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب فتنه الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، رقم 4078. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب إخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، رقم 6986. وأخرجه الامام الحاكم في المستدرک، كتاب الفتن والملاحم، رقم 8594، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

عروبة، عن قتادة قال: حدث رافع. وأخرجه الترمذي، من حديث أبي عوانة، عن قتادة. ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قال ابن كثير: (وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته. ولكن هذا قد روي عن كعب الأبحار: أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون: غدا نفتحه. فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه ويقولون: غدا نفتحه. ويلهمون أن يقولوا: "إن شاء الله"، فيصبحون وهو كما فارقه، فيفتحونه. وهذا متجه، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب. فإنه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه، فحدث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع، فرفعه، والله أعلم¹.

إذا كما رأينا فإن الحافظ ابن كثير قد أعل هذه الرواية رغم اعترافه بقوة إسنادها، إلا أنها لما كانت مخالفة لظاهر الآية حكم عليها بالنكارة ورد الرواية²، وهذا رد قوي على كل المنتقدين للسنة النبوية وللمحدثين، ففي هذا المثال رغم أن الحديث إسناده قوي إلا أنه لما كان مخالفا لظاهر القرآن رده الحافظ ابن كثير وحكم عليه بالنكارة، فعلمنا أننا ينتقدون الإسناد كما ينتقدون المتن.

وبهذا تظهر البصيرة النقدية التي يتمتع بها الحافظ ابن كثير في نقده لمتون الأحاديث إذا كانت مخالفة لظاهر القرآن، ولا يغره قوة إسناد الحديث، لأن ثقة رواة الإسناد لا تغني عن النظر في متن الحديث، فقد تعتربه نكارة أو شذوذ أو علة، وهذا هو منهج الأئمة النقاد المتقدمون في تقديم للحديث، فما كانوا ينظرون إلى مجرد ظاهر الإسناد للحكم عن الحديث، بل ينظرون إلى الحديث بكل ملابساته وقرائنه، وهذا هو الأصل، والله تعالى أعلم.

1- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج5/ص197.

2- لقد تناول الدكتور يوسف عبد اللاوي في رسالته هذا الحديث بنفس كبير، فبين فيه علل أخرى غير التي ذكرنا، ونقل فيه جملة من اقوال أهل العلم، فيصح بالرجوع إليه، ص762.

المطلب الثاني: تضعيف الحافظ ابن كثير للحديث بسبب مخالفته لصريح السنة

من القواعد المعمول بها في نقد متون الأحاديث قاعدة عرض الحديث على السنة الصحيحة الصريحة، والمقصود بهذه القاعدة أن لا يخالف الحديث حديثاً آخر متواتر أو أصح منه، دون أن يكون بينهما ناسخ ومنسوخ.

ولقد عمل الحافظ ابن كثير في تفسيره بقاعدة عرض الأحاديث على صريح السنة، ومقارنة الأحاديث ببعضها، فانتقد مجموعة من الأحاديث بسبب نكارة في متنها، لمخالفتها أحاديث أصح منها إسناداً، وسندكر بعض الأمثلة لنوضح منهجه في نقد الأحاديث وتضعيفها بسبب مخالفتها لصريح السنة.

المثال الأول: قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّآ لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾¹.

قال ابن كثير: (وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخباراً من وضع بني إسرائيل، في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأنه كان فيهم عوج بن عنق، بنت آدم، عليه السلام، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلاث ذراع). ثم قال رحمه الله: (وهذا شيء يستحي من ذكره. ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن"²).

هذا مثال واضح لمنهج الحافظ ابن كثير في تحليل الحديث وتضعيفه بسبب مخالفته لصريح السنة، حيث ضعف الحافظ ابن كثير الحديث الذي ذكره بعض المفسرين، وحكم بنكارة متنه، لمخالفته لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

1- سورة المائدة: 24.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه، رقم: 3099، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفعدتهم كأفعدة الطير، رقم 5079. كلاهما من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة رضي الله عنه، به.

3- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3/ص76.

المثال الثاني: قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: (فأما حديث قتادة، عن الحسن البصري، عن سمرة بن جندب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كل غلام رهين بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويسمى ويحلق رأسه"¹. فقد رواه أحمد وأهل السنن، وصححه الترمذي بهذا اللفظ، ويروي: "ويدمى"، وهو أثبت وأحفظ والله أعلم. وكذا ما رواه الزبير بن بكار في كتاب النسب: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن ولده إبراهيم يوم سابعه وسماه إبراهيم".

قال ابن كثير رحمه الله: إسناده لا يثبت، وهو مخالف لما في الصحيح ولو صح لحمل على أنه أشهر اسمه بذلك يومئذ، والله أعلم².

هذا مثال آخر يبين لنا طريقة الحافظ ابن كثير في نقد متون الحديث بسبب مخالفتها لصريح السنة الصحيحة، فهذا الحديث الذي ذكره الزبير بن بكار ورغم أن إسناده لا يثبت كما قال الحافظ ابن كثير، إلا أنه طبق عليه قاعدة عرض الحديث على السنة الصريحة، فتبين أن هذا الحديث متنه منكر، وإسناده ضعيف لا يثبت.

وهذا جانب آخر من جوانب الشخصية النقدية الحديثية التي يتمتع بها الحافظ ابن كثير، وهو ما يؤكد لنا جميعاً أن هذا الرجل رحمه الله من أعلم أهل زمانه بالحديث، وأحفظهم لروايته، فتطبيق هذه القاعدة - قاعدة عرض الحديث على السنة الصريحة - لا يحسنها إلا متمكن من الأحاديث حافظ للرواية والأسانيد، فرحم الله إمامنا ابن كثير ونفعنا الله بعلمه.

1- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج5/ص12، رقم 19689. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الضحايا، باب في العقيقة، رقم 2457، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب العقيقة، باب متى يعق، رقم 4173. وأخرج الترمذي في سننه، كتاب الأضاحي، باب العقيقة بشاة، رقم 1440.

2- الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج2/ص34.

المطلب الثالث: تضعيف الحافظ ابن كثير للحديث بسبب مخالفته للوقائع والحقائق التاريخية إن من علامات الوضع في الحديث أن يكون مخالفا لما تقرر في التاريخ من أحداث ووقائع، فيأتي حديث يناقض هذه الأحداث، ولقد استخدم علماءنا هذه القاعدة كثيرا في نقد المتن، وحكموا على عدة أحاديث أنها منكرة لمخالفتها للوقائع التاريخية، ووجب التنبيه على أنه لا يحكم على كل حديث مخالف للوقائع التاريخية بالوضع مباشرة.

ولقد استعمل الحافظ ابن كثير قاعدة عرض الأحاديث على الوقائع والأحداث التاريخية في تفسيره، فلقد ضعف عددا من الأحاديث وحكم بالوضع على عدد آخر منها مخالف لما ثبت من الأحداث.

وسنذكر - إن شاء الله تعالى - بعض الأمثلة لنبين منهجه في عرض الأحاديث على الوقائع التاريخية، وتضعيفه لما خالفها.

المثال الأول: قال الحافظ ابن كثير: قال ابن جرير: حدثني محمد بن عوف الطائي، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان بن عمرو، حدثنا عبد الرحمن بن جبير؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ابن أبي الحقيق بخيبر، دعا بقوس، فأتى بقوس طويلة، وقال: "جيئوني غيرها". فجاءوا بقوس كبداء، فرمى النبي صلى الله عليه وسلم الحصن، فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق، وهو في فراشه، فأنزل الله عز وجل: {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} ¹.

قال ابن كثير: (وهذا غريب، وإسناده جيد إلى عبد الرحمن بن جبير بن نفير، ولعله اشتبه عليه، أو أنه أراد أن الآية تعم هذا كله، وإلا فسياق الآية في سورة الأنفال في قصة بدر لا محالة، وهذا مما لا يخفى على أئمة العلم، والله أعلم) ².

1 - سورة الأنفال: 17.

2 - الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج4/ص31.

هذا الحديث وبالرغم من جودة إسناده - كما قال الحافظ ابن كثير - إلا أنه حكم عليه بالغرابة، لأنه يتعارض مع السياق التاريخي لهذه الآية يدل على أنها نزلت يوم بدر، والحديث قول أنها نزلت يوم خيبر، وهذه المخالفة للحقيقة التاريخية أعل بها الحافظ ابن كثير الحديث رغم صحة اسناده.

المثال الثاني: ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾¹

فقال: (قال أبو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الآية: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين - أو: يا مسود وجوه المؤمنين - فقال: لا تؤنبنني، رحمك الله؛ فإن النبي ﷺ أرى بني أمية على منبره، فسأه ذلك، فنزلت: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾² يا محمد، يعني نхра في الجنة، ونزلت: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يملكها بعدك بنو أمية يا محمد. قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر، لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً)³. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل، وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدي. قال: وشيخه يوسف بن سعد رجل مجهول، ولا نعرف هذا الحديث، على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه.

قال الحافظ ابن كثير: (ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر. وقول القاسم بن الفضل الحداني إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص، ليس بصحيح؛ فإن معاوية بن أبي سفيان ﷺ، استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسمي ذلك عام الجماعة، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها، لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين، لكن لم تنزل يدهم عن الإمرة بالكلية، بل عن بعض البلاد، إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون مجموع مدتهم

1 سورة القدر: 2.

2 سورة الكوثر: 1.

3 أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة القدر، رقم 3296، وأخرجه الطبراني في الكبير، رقم 2690.

اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر، فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، والله أعلم¹.

والقاسم بن الفضل الحداني ثقة، وثقه ابن مهدي وابن معين وأبو زرعة وأحمد بن حنبل والترمذي والنسائي، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة رمي بالإرجاء².

إذا فهذا الحديث حكم عليه الحافظ ابن كثير تبعا لشيخه المزي بأنه منكر، والنعارة المقصودة هنا هي نكارة المتن، فهذا الحديث مخالف لما تقرر في التاريخ أن حكم الدولة الأموية فاق الألف شهر، وراوي الحديث القاسم بن الفضل الحداني قال إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص، لذلك فإن الحافظ ابن كثير ضعف هذا الحديث وحكم عليه بالنكارة لأجل هذه المخالفة.

وهذا المثال يعتبر تطبيقا رائعا منه - رحمه الله - لأحد قواعد نقد المتن، وهي قاعدة عرض الأحاديث على الوقائع والحقائق التاريخية.

بهذا نكون قد انهينا الكلام عن قواعد نقد المتن عن الحافظ ابن كثير، وعن أبرز تطبيقاتها في تفسيره، وطريقته في تضعيف الأحاديث بسبب نكارة في متونها.

هكذا بفضل الله ومنتته نكون قد انتهينا من آخر جزئيات هذا الموضوع الشيق والمهم، حيث تطرقنا في هذا الفصل إلى طريقة تعامل الحافظ ابن كثير مع الأحاديث الضعيفة، فتعرفنا في المبحث الأول إلى أهم الأسباب وراء ذكره لهذه الأحاديث، ثم تعرفنا عن منهجه في التعامل مع الاسرائيليات، ومنهجه في التعامل مع مرويات الصحابة والتابعين الضعيفة. وفي المبحث الثاني تطرقنا للحديث عن منهجه في تضعيف الحديث بسبب انقطاع في إسناده، وفي المبحث الثالث تحدثنا عن منهجه في

1 الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج8/ ص441-442.

2- الحافظ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق. ج1/ ص451.

تضعيف الحديث بسبب طعن في الراوي. لنتناول في المبحث الرابع والأخير منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب نقد المتن.

وفي الأخير يتأكد لنا جليا أن الحافظ ابن كثير له طريقته الخاصة في التعامل مع الأحاديث الضعيفة، مستمدة من منهج المحدثين النقاد، وأن ما ذكره من أحاديث ضعيفة في تفسيره لا تنقص من قدره كرمز من رموز المحدثين في زمانه، ولا تنقص من قيمة تفسيره كأحد التفاسير المهمة عند المسلمين. والله تعالى أعلم. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد.

الطائفة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله،
والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم
الدين، وبعد:

بفضل الله ومنته علي أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع، والذي خصصته للكشف عن
منهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة من خلال تفسيره. ولقد كانت رحلة ممتعة
حضتها بين يدي عالم جامع لشتى العلوم والمعارف، راسخ في الحديث وعلومه، ما جعل طريقتة في
تفسير القرآن العظيم طريقة رائعة، فكتابه التفسير هو بحر شاسع، ويعتبر موسوعة علمية في شتى
المجالات، ولقد برزت النزعة الحديثية للحافظ ابن كثير جليا في هذا الكتاب، فهو يعتبر موسوعة في
مجال النقد الحديثي، مارس فيها الحافظ ابن كثير جميع قواعد المحدثين في نقد الأحاديث والروايات.
وفي نهاية هذا البحث فإنه لا بد من وقفة نلخص فيها أهم النتائج المستفادة من هذا البحث،
وأبرز التوصيات المقترحة من خلاله، وهي كالآتي:

أولا: نتائج البحث

لقد توصلت في هذا البحث إلى جملة من الحقائق والنتائج حول الحافظ ابن كثير،
وكتابه التفسير، ومنهجه في كتابه، وحول طريقتة في التعامل مع الأحاديث الضعيفة في تفسيره، ويمكن
تخليص جملة النتائج في النقاط التالية:

- لقد كان الحافظ ابن كثير عالما موسوعيا، جمع بين العلوم وأتقنها، وكانت إسهاماته واضحة في
عدد من العلوم والفنون، كالتفسير والحديث والفقه والتاريخ وغيرها.
- رسوخ قدم الحافظ ابن كثير في علوم الحديث بشتى فنونها وأنواعها، هذا الأمر انعكس على
منهجه في التأليف في جميع الفنون الأخرى، فبصمته الحديثية ظاهرة في كل مؤلفاته في التفسير أو
التاريخ أو غيرها.

- لم يكن الحافظ ابن كثير مجرد ناقل للأقوال والآراء، بل كان ناقدا محققا يذكر رأيه عند كل مسألة خلافية، إما مرجحا وموافقا أو مخالفًا، ولقد كانت له آراؤه الخاصة في العديد المسائل، خاصة عند الحكم عن الأحاديث.
- تمتع الحافظ ابن كثير بالملكة النقدية الحديثة، وبالمنهج الوسطي المعتدل، فجمع بين منهج المتقدمين والمتأخرين في أقواله النقدية، دون تعصب أو ميل إلى الهوى، وهذا هو منهج المحدثين.
- اعتمد الحافظ ابن كثير في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن، واعتباره مصدرا أساسيا لا يجوز العدول عنه عند وجوده، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأسباب النزول، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وتفسير القرآن بأقوال المجتهدين وأقوال أهل اللغة.
- يعتبر تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير من أصح التفاسير إن لم يكن أصحها، لأنه ليس هنالك تفسير ينافسه إلا تفسير الطبري، لكن عناية الحافظ ابن كثير بالأسانيد ونقدها أكثر من عناية الطبري، وهذا ما يجعله يُقدم على تفسير ابن جرير الطبري.
- الحافظ ابن كثير يرى الاحتجاج بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، إذا توفرت شروطه، كما يقبل الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه.
- لا يذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره أحاديث فضائل السور إلا ما صح منها، على عكس كثير من المفسرين، ممن أكثروا من رواية هذه الأحاديث في تفاسيرهم.
- إن للحافظ ابن كثير عدة أسباب جعلته يورد الأحاديث الضعيفة في تفسيره، وأبرز الأسباب أنه كان يوردها ليبين ضعفها.
- يرى الحافظ ابن كثير عدم الاحتياج إلى الاسرائيليات في التفسير، وأن الذي عندنا في القرآن وفي سنة نبينا ما يغنينا عنها، ورغم ذلك فإنه ذكر عددا كبيرا منها في تفسيره، نص على ضعف بعضها، وسكت عن البعض الآخر.
- يلتزم الحافظ ابن كثير بمنهج المحدثين في نقد مرويات الصحابة والتابعين الضعيفة، فهو يطبق عنها قواعد التصحيح والتضعيف، ولا يتساهل فيها كما يشاع عن المفسرين عموما.

- الحافظ ابن كثير مع جمهور النقاد من المحدثين، ممن يرون المرسل من قبيل الضعيف، لفقده شرط الاتصال، وكان منهجه في المرسل التمييز بين المراسيل، فيقبل ما توفرت فيه الشروط لكي يكون صالحاً للاعتبار، ويضعف ما لم تتوفر فيه الشروط، كما أنه سكت عن عدد من المراسيل ولم يبين موقفه منها.
- من منهج الحافظ ابن كثير في تفسيره، أنه كان لا يكتفي بذكر علة الحديث، وإنما يبين ويحدد موضع العلة، ويحدد اسم الراوي سبب العلة.
- الحديث الغريب عند الحافظ ابن كثير هو الحديث الفرد، ومنهج الحافظ ابن كثير في الفرد هو منهج المتأخرين من النقاد، حيث يعتمدون في قبول الحديث الفرد على ظاهر الإسناد، بالنظر إلى أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً.
- وافق الحافظ ابن كثير الإمام الشافعي فيما ذهب إليه في تعريف الحديث الشاذ، ولم يوافق المتأخرين في تعريفهم. كما أنه وسع من معنى الحديث المنكر ليشمل عنده حديث الفرد الضعيف خالف أم لم يخالف، وحديث الثقة إذا تفرد وخالف الثقات.
- استخدم الحافظ ابن كثير عدة مقاييس في نقد المتن، والحكم عليه بالنكارة أو الوضع، كعرض الحديث على ظاهر القرآن، أو صريح السنة، أو عرضه عن الوقائع والأحداث التاريخية. وهو بهذا العمل يفند أقوال المشككين والمعرضين بأن علماء الحديث اهتموا بنقد السند دون المتن.
- وفي الأخير أقول: إن الحافظ ابن كثير محدث ناقد، طبق قواعد المحدثين عند تعامله مع الحديث الضعيف في تفسيره، وكان ذو منهج وسط مزج بين دقة المتقدمين وإطلاع المتأخرين، وهو بهذا العمل يرد على كل المنتقدين له بأن المفسرين يتساهلون في رواية الأحاديث الضعيفة في تفسيرهم، وما ذكره من أحاديث ضعيفة في تفسيره لا تقدر في علمه ولا تنقص من قيمة تفسيره، فهذا عمل بشري وجل من لا يخطأ، والعبرة بالعموم.

هذه هي أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لمنهج الحافظ ابن كثير في التعامل مع الأحاديث الضعيفة في تفسيره، أتمنى أن تكون هذه النتائج قد أجابت عن الإشكاليات المطروحة أول البحث.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

بعد اطلاعي على هذا الموضوع في جزئية من منهج الحافظ ابن كثير، أرى أن هذا العالم مزال لم يأخذ حقه من البحوث والدراسات للكشف عن منهجه في قضايا وتفاصيل أخرى، وأجدني في ختام هذا البحث أوصي نفسي وإخواني الباحثين بعدة توصيات ومقترحات أراها - والله أعلم - قد تفيد طلاب العلم في العلوم الإسلامية، وأبرز هذه الاقتراحات كالتالي:

- أول التوصيات إلى نفسي وإلى كل طالب علم وقعت هذه الرسالة بين يديه، أوصيكم بتقوى الله أولاً، وبابتغاء وجه الله من طلب العلم ثانياً، وبالأمانة ثالثاً، وبالتجرد عن الهوى والقناعات المسبقة رابعاً، فهذه الأمور الأربعة أحسبها - والله أعلم - معينة على طلب العلم ومعينة في البحث العلمي.
- على الباحثين والدارسين أن يعيدوا النظر في تفسير ابن كثير، ليأخذ حقه من البحث والدراسة والتعليم.
- وجوب دراسة الإسرائيليات الموثوقة في تفسير ابن كثير، دراسة نقدية شاملة، فهذا الموضوع في نظري - والله أعلم - موضوع مهم صالح للدراسة.
- القيام بتخريج كل أحاديث تفسير القرآن العظيم تخريجا علميا دقيقا، متبوعا بالحكم عن الأحاديث، هذا العمل وإن كان بعض المحققين قد قام به، إلا أنه مازال يحتاج إلى عمل كبير، نظرا للعدد الهائل من الأحاديث الموثوقة في تفسير ابن كثير.
- يجب على كل باحث أراد كتابة بحث عن منهج عالم من العلماء، يجب عليه أن يقرأ كل مصنفاته، حتى يربط بين جميع المسائل المتفرقة في كتبه حتى يكون بحثه قويا.

وفي الأخير هذا أبرز ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات من خلال هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو نقص فمن أنفسنا والشيطان.

وحسبي في ذلك قول العماد الأصفهاني: (إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ أَحَدٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي غَدِهِ، لَوْ غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ، وَلَوْ زِيدَ هَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ، وَلَوْ تَرُكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيْلَاءِ النُّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ)

وختاماً أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يجعله في ميزان حسناتنا وفي ميزان حسنات من علمنا وربانا وأرشدنا، كما أسأله أن تكون هذه الرسالة إضافة خير للمكتبة الإسلامية عموماً، ولمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي خصوصاً، وصلى الله على سيدنا وحبينا وقره أعيننا محمد ﷺ، وعلى آله وصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
أ	سورة الحجر: 09	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾
30	سورة الفاتحة: 06	﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾
30	سورة القصص: 24	﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾
30	سورة الأنبياء: 87	﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾
31	سورة الانسان: 10	﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمُّهُمَا وَسَاءَ قَمَطِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾
32	سورة البقرة: 3	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾
58	سورة التوبة: 18	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴿١٨﴾ ﴾
59	سورة الكوثر: 2	﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾
63	سورة الحجرات: 13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾
66	سورة الأنعام: 125	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴿١٢٥﴾ ﴾
69	سورة البقرة: 36	﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ۖ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾
70	سورة التوبة: 113	﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ ﴾
71	سورة الأنبياء: 51	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾
72	سورة الأعراف: 24	﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾



72	سورة الكهف: 50	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾
73	سورة لقمان: 16	﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (١٦)
73	سورة البقرة: 251	﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾
74	سورة النساء: 78	﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾
76	سورة مريم: 17	﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١٧)
76	سورة البقرة: 30	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
77	سورة الذاريات: 16	﴿ءَاخِذِينَ مَاءَ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ (١٦)
77	سورة الشورى: 23	﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾
80	سورة البقرة: 225	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٢٥)
81	سورة الأنعام: 109	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾
82	سورة آل عمران: 77	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٧)
82	سورة يوسف: 53	﴿* وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٣)
83	سورة يوسف: 42	﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (٤٢)
86	سورة مريم: 14	﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (١٤)

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

86	سورة المائدة: 06	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾
90	سورة النساء: 65	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا سَلِيمًا﴾
91	سورة البقرة: 177	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾
96	سورة آل عمران: 08	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾
96	سورة آل عمران: 135	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾
99	سورة مريم: 26	﴿فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقرِي عَيْنًا فِيمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾
100	سورة المائدة: 67	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾
103	سورة البقرة: 24	﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾
103	سورة البقرة: 237	﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾
110	سورة النعام: 103	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
112	سورة المائدة: 24	﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾
115	سورة القدر: 2	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
47	(من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)
57	(إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان)
59	(ما هذه النخيرة التي أمرني الله بها)
64	(ما من مولود يولد إلا مكتوب في تشبيك رأسه ..)
65	(أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه..)
69	(قال آدم، عليه السلام: أرأيت يا رب إن تبت ورجعت..)
70	(وصلتك رحم يا عم)
77	(لما نزلت هذه الآية: {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى}..)
80	(مر رسول الله ﷺ بقوم ينتضلون - يعني: يرمون...)
81	(كلم رسول الله ﷺ قريشا...)
82	(كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية...)
82	(لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له...)
86	(كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب..)
87	(كان أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر...)
88	يا رسول الله أقرأ القرآن في ثلاث
89	(اسق ثم أرسل إلى جارك...)
91	(إذا عملت حسنة أحبها قلبك، وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك..)
95	(كان رسول الله ﷺ لا يختتم القرآن في أقل من ثلاث..)
96	(ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن..)

الفهارس

فهرس الأحاديث

97	(جاء رجل فقال: يا رسول الله، أذنبت ذنبا..)
99	(أكرموا عماتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين..)
100	(القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية)
101	(كان رسول الله ﷺ إذا خرج بعث معه أبو طالب من يكلؤه...)
103	(كل مؤذ في النار)
104	(كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن...)
107	(خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال...)
110	(والذي نفسي بيده، إن دواب الأرض لتسمن...)
113	(كل غلام رهين بعقيقته...)
114	(أن رسول الله ﷺ يوم ابن أبي الحقيق بخير...)

فهرس الآثار

الصفحة	الراوي	طرف الأثر
31	ابن عباس	(عبوسا): ضيقا، (قمطيرا) طويلا
32	ابن عباس	(يوما عبوسا قمطيرا) أي: يعبس الكافر يومئذ...
63	عائشة	(ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا، ولا أعجبه أحد قط، إلا ذو تقى)
74	مجاهد	(أن امرأة فيمن كان قبلنا أخذها الطلق...)
76	أبي بن كعب	(إن روح عيسى، من جملة الأرواح..)
76	أبو جعفر محمد بن علي	(السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه..)
77	ابن عباس	{أخذين ما آتاهم رهم} أي: من الفرائض
77	ابن عباس	(فاطمة وولدها، عليهم السلام..)
91	عمر بن الخطاب	(من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة..)
103	أبو بكر الصديق	(فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه..)
103	ابن عباس	{إلا أن يعفون} قال: إلا أن تعفو الثيب فتدع حقها
115	يوسف بن سعد	(قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية..)

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم المترجم له
21	يوسف بن عبد الرحمان أبو الحجاج المزي
21	محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي
21	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية
22	أبو المحاسن الدمشقي المشهور بالحسيني
22	بدر الدين الزركشي
22	محمد بن علي بن يوسف، المشهور بابن الجزري
57	دراج بن سمعان
88 – 63	ابن لهيعة
86	محمد بن اسحاق بن يسار
95	الطيب بن سليمان البصري
115	القاسم بن الفضل الحداني

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

● كتب السنة

1. أبو بكر البزار، البحر الزخار بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (ط:1؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم: 1418هـ/1997م)
2. أبوبكر بن ابي شيبة، مصنف ابن ابي شيبة، تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيان، (ط:1؛ الرياض: دار الرشد؛ 1425هـ/2004م)
3. أبو حاتم محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة؛ 1414 هـ / 1993 م)
4. أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط:1؛ سوريا: دار الفكر؛ د،ت)
5. أبو داود الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، (ط:1؛ مصر: دار هجر للنشر والتوزيع؛ 1419 هـ / 1999 م)
6. أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1411هـ/1990م)
7. أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط:1؛ مكة المكرمة: مكتبة دار الباز؛ 1414هـ/1994م)
8. أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، معرفة السنن والآثار، تحقيق: سيد كسروي حسن، (ط:1؛ بيروت: دارالكتب العلمية؛ 1422هـ/2001م)
9. أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط:1؛ القاهرة: دار الحديث؛ 1416 هـ / 1995 م)

10. أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1411هـ / 1991م)
11. أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي الصغرى، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، (ط:2؛ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية؛ 1406هـ / 1986م)
12. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1405هـ / 1985م)
13. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، (ط:1؛ القاهرة: دار الحرمين؛ 1415 هـ)
14. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، (ط:2؛ الموصل: مكتبة العلوم والحكم؛ 1404هـ / 1983م)
15. سليمان بن أحمد الطبراني، مسند الشاميين ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة؛ 1405هـ / 1984م)
16. محمد بن إسحاق بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (ط:1؛ بيروت: المكتب الإسلامي؛ 1390 هـ / 1970 م)
17. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (ط:3؛ بيروت: دار ابن كثير؛ 1407هـ / 1987م)
18. محمد بن عيسى الترمذي، جامع الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون، (ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ 1395 هـ / 1975 م)
19. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط:1؛ بيروت: دار الفكر؛ د،ت)
20. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ د،ت)

21. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمري وخالد السبع العلمي، (ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي؛ 1407هـ)
22. عبد الرزاق الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط:2؛ بيروت: المكتب الإسلامي؛ 1403هـ)

● **كتب التفسير:**

23. ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط:1؛ مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز؛ 1417هـ / 1997م)
24. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط:1؛ القاهرة: دار هجر؛ 1422هـ / 2001م)
25. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط:1؛ الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1418هـ - 1997م)
26. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط:2؛ دار الكتب المصرية: القاهرة، 1384هـ - 1964م)
27. الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، (ط:1؛ بيروت: دار المعرفة؛ 1407هـ / 1987م)
28. عبد الرزاق الصنعاني، تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، (ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1410هـ)
29. عبد الله بن وهب، الجامع في تفسير القرآن، تحقيق: ميكوش موراني، (ط:1؛ بيروت: دار الغرب الاسلامي، 2003)

• كتب علوم الحديث:

30. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق وتأليف: أحمد شاکر، (لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)
31. أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، (لا.ط؛ دمشق: دار الفكر، 1406هـ / 1986م).
32. أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، (لا.ط؛ المدينة المنورة: المكتبة العلمية؛ د.ت)
33. أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق: الدكتور عبد الله الرحيلي، (ط:1؛ الرياض: مطبعة سفير، 1422هـ / 2001م)
34. حمد بن إبراهيم العثمان، المحرر في مصطلح الحديث، (ط:1؛ القاهرة: دار الفرقان؛ 1434هـ / 2014م)
35. جلال الدين بن عبد الرحمان السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، تحقيق: أحمد بن علي، (ط:1؛ القاهرة: دار الغد الجديد، 1435هـ / 2014م)
36. جلال الدين بن عبد الرحمان السيوطي، شرح ألفية العراقي، تحقيق عبد الله الدرويش، (لا.ط، دمشق: مكتبة الفرابي، 1998م)
37. الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير، الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به (ط:1؛ الرياض: دار المسلم؛ 1417هـ / 1997م)
38. الدكتور فاروق حمادة، المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل، (ط:1؛ القاهرة: دار السلام؛ 1429هـ / 2008م)
39. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، (ط:3، دمشق: دار الفكر، 1418 / 1997م)

• كتب التاريخ والتراجم وكتب الجرح والتعديل

40. أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م)
41. أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط:1؛ الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1418 هـ - 1997 م)
42. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، (ط: 1؛ اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية؛ 1432 هـ - 2011 م)
43. أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، لا تحقيق (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1419هـ/1998م)
44. أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (ط:1؛ سوريا: دار الرشيد؛ 1406هـ/1986م)
45. أحمد بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (ط:2؛ صيدر آباد/ الهند: دار المعارف العثمانية، 1392هـ/1972م)
46. جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، لا تحقيق (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)
47. شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998 م)
48. محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (لا.ط؛ حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية؛ د،ت)
49. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (ط:1؛ حلب: دار الوعي، 1396هـ)

• رسائل وبحوث حول منهج الحافظ ابن كثير

50. الدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، (ط:1؛ الرياض: دار مسلم؛ 1420هـ/1999م)
51. محمود بن محمد الملاح، الأحاديث الضعيفة التي حكم عليها ابن كثير في تفسيره، (ط:1؛ مكتبة العلوم والحكم، 1431هـ، 2010م)
52. مطر أحمد مسفر الزهراني، الامام ابن كثير المفسر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة والعلوم الاسلامية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، 1406هـ.
53. نبيلة خميسي، الحافظ ابن كثير وآراءه الحديثية من خلال كتابه «اختصار علوم الحديث»، رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، الجزائر، 2004-2005.
54. الدكتور يوسف عبد اللاوي، منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسيره، أطروحة دكتوراه في الكتاب والسنة، غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2008-2009.

• كتب أخرى مختلفة:

55. أبو الفرج ابن الجوزي، العلل المتناهية، تحقيق: خليل الميس، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1403هـ)
56. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، جمع وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، موسوعة الألباني في العقيدة، (ط:1؛ مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، 1431 هـ - 2010 م)

57. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (ط:1، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ)
58. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي (ط:1؛ مكتبة السوادى - جدة، 1413 هـ - 1993 م)
59. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، (ط:1، دار الوطن للنشر: الرياض، 1426هـ)
60. مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (ط:1؛ بغداد: دار المثنى، 1941)
61. علي بن محمد بن سالم الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1425 هـ / 2004 م)

فهرس المواضيم

الصفحة	الموضوع
-	الإهداء
-	كلمة شكر
-	ملخص البحث باللغة العربية
-	ملخص البحث باللغة الإنجليزية
-	قائمة الرموز والإشارات المستعملة في البحث
أ	المقدمة
18	الفصل الأول: الحافظ ابن كثير ومنهجه في تفسيره
18	المبحث الأول: ترجمة الحافظ ابن كثير
18	المطلب الأول: عصره ونشأته
20	المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه
24	المطلب الثالث: آثاره العلمية
27	المبحث الثاني: منهجه في كتاب " تفسير القرآن العظيم "
27	المطلب الأول: التعريف بالكتاب
29	المطلب الثاني: أبرز ملامح منهجه في التفسير
34	المطلب الثالث: أهم مصادره في التفسير
37	الفصل الثاني: الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به ورأي الحافظ ابن كثير في المسألة
37	المبحث الأول: الحديث الضعيف ومسالك الضعف إلى الحديث
37	المطلب الأول: تعريف الحديث الضعيف

الصفحة	الموضوع
39	المطلب الثاني: الضعف بسبب انقطاع في السند
46	المطلب الثالث: الضعف بسبب قدح في الراوي
55	المبحث الثاني: حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف
56	المطلب الأول: حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال.
58	المطلب الثاني: حكم الاحتجاج بالضعيف في تفسير القرآن أو إثبات قراءة من قراءاته
62	المبحث الثالث: موقف الحافظ ابن كثير من الاحتجاج بالحديث الضعيف
62	المطلب الأول: موقفه من الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال
64	المطلب الثاني: موقفه من إيراد الأحاديث الضعيفة في فضائل السور.
65	المطلب الثالث: موقفه من الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة إذا تعددت طرقها
68	الفصل الثالث: طريقة تعامله مع الحديث الضعيف في تفسيره
68	المبحث الأول: منهجه في تناول الروايات في تفسيره
69	المطلب الأول: أسباب ذكره للأحاديث الضعيفة
71	المطلب الثاني: منهجه في التعامل مع الاسرائيليات
75	المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع مرويات الصحابة والتابعين
79	المبحث الثاني: منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب الانقطاع في الاسناد
79	المطلب الأول: منهجه في التعامل مع الحديث المرسل
84	المطلب الثاني: منهجه في التعامل مع الحديث المدلس
89	المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع الحديث المنقطع

الفهارس

فهرس المواضيم

الصفحة	الموضوع
94	المبحث الثالث: منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب طعن في الراوي
94	المطلب الأول: منهجه في الحديث الفرد الغريب
98	المطلب الثاني: منهجه في التعامل مع الحديث المنكر
102	المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع الحديث الشاذ
106	- المبحث الرابع: منهجه في الحكم على الحديث بالضعف بسبب نقد المتن
107	المطلب الأول: تضعيفه للحديث بسبب مخالفته لظاهر القرآن
112	المطلب الثاني: تضعيفه للحديث بسبب مخالفته لصريح السنة
114	المطلب الثالث: تضعيفه للحديث بسبب مخالفته للوقائع والحقائق التاريخية
119	الخاتمة
125	فهرس الآيات القرآنية
128	فهرس الأحاديث
130	فهرس الآثار
131	فهرس الأعلام المترجم لهم
132	قائمة المصادر والمراجع
139	فهرس المواضيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ